ملحق خاص بمناسبة أعياد الثورة اليمنية الخالدة (26 سبتمبر - 14 أكتوبر)

3

14 أكتوبر
14 OCTOBER
يومية - سياسية - عامة
www.14october.com

إعداد:
إدارة المعلومات والبحوث

الخميس - 13 أكتوبر 2011 - العدد 15290 - 24 صفحة

Thursday -13 October 2011 - Issue 15290

14 أكتوبر
ذاكرة الثورة

عدد خاص يصدر عن صحيفة
14 أكتوبر
14 OCTOBER
بمناسبة أعياد الثورة اليمنية الخالدة
الخميس - 13أكتوبر 2011 - العدد 15290

عدن سفر كفاحي مجيد

عدن تعرضت للغزو من دول كثيرة كانت لها مصالح تجارية في المحيط الهندي

تقع مدينة عدن في الركن الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية وتمتد على خط العرض (45 : 12) درجة و(47) بوصة شمالا وخط الطول (45) درجة و(10) بوصات شرقا.

وتتميز مدينة عدن بمميزات طبيعية، إذ تتمتع بموقع جغرافي إستراتيجي مهم مكنها من أن تتبوأ متفردة على مدى تاريخها الطويل، فهذا الموقع تتشابك عنده وتتلاقى خطوط التجارة العالمية منذ عصور تاريخية موغلة في القدم، كما كان هذا الموقع المهم دافعا كبيرا ومباشرا لتعرضها للغزو والسيطرة من دول كثيرة كانت لها مصالح تجارية في المحيط الهندي بوصفها تقع عند مدخل مضيق باب المندب الذي يربط البحر الأحمر بالبحر العربي والمحيط الهندي.

ورد ذكر اسم عدن أول مرة – حسب كتب التاريخ القديم في سفر حزقيال من العهد القديم في الكتاب المقدس (الفصل السابع والعشرين (حران وقنة وعدن تجار شبا وأشور وكلمدهم تجارك).. وتشير بعض كتب التاريخ إلى انتساب عدن إلى أحد ولدي عدنان، كما أن بعضاً من المؤرخين يأخذ المعنى اللغوي للاسم الذي يعني العدون أي الإقامة والسكن، حيث تقول الروايات التاريخية إن أحد ملوك اليمن القدامى (التبابعة) كان يسجن فيها المجرمين والخارجين عن طاعته.

ورد ذكر عدن أيضا عند الجغرافي والملاح الشهير كلوديوس بطليموس عندما وصفها بأنها فرضة لبلاد العرب وتورد المعاجم والقواميس اللغوية معاني كثيرة لكلمة عدن.

فهي بمعنى الإقامة ولزوم المكان وعدن الأرض سمدها وهيأها للزراعة وعدن المكان أي استخرج منه المعدن، والعدان هم الرجال المجتمعون.

وتتلاقى كل هذه المعاني عند مفهوم متشابه :هو الاستيطان مع ما يجعل الاستقرار ممكنا كالزراعة والتعدين ورعاية الدواب.

وتورد بعض القواميس معنى آخر لعدن هو الموضع على البحر.

ويعود عمر مدينة عدن جيولوجيا إلى عصر المايوسين – بلايوسين الذي يقدر بما بين (5،5 و6،5) مليون سنة تقريبا ويعد بركانها من أشهر وأقدم البراكين في العالم.

تختزن مدينة عدن عددا من المعالم الأثرية التاريخية والثقافية والدينية ففيها مدينة عدن القديمة المعروفة باسم كريتر (CRATER) التي تعني – فوهة البركان – وتوجد فيها صهاريج الطويلة الشهيرة التي ورد ذكرها في واحد من أقدم النقوش اليمنية، حيث : اقلزد قدمت مسندا للآلهة (ذات بعدان) تكفيرا عن خطيئة ابنتها بتدنيسها صهريج عدن).

وهذه الإشارة توحي بوضوح إلى أن الصهاريج وجدت في عصر سابق لظهور الإسلام.

يرد أول ذكر لعدن كميناء قديم – كما أسلفت الإشارة – في الإصحاح 27، الآيتين (22 و23) من سفر حزقيال (ورعمة تجارك.. بأفخر أنواع الطيب وبكل حجر كريم والذهب حيث أقاموا أسواق.. حران وقنة وعدن، تجار شبا وأشور وكلمد تجارك).

للأهمية الكبيرة والإستراتيجية التي مثلها ميناء عدن في مختلف العصور جهزت العديد من الحملات الجغرافية والعسكرية لغزو الميناء والسيطرة عليه، فقد تعرضت عدن خلال تسعة قرون من تاريخها المكتوب لأكثر من (30) غزواً بحرياً من البرتغاليين والمماليك والأتراك.

دخل اليمانيون طواعية في رحاب الدين الإسلامي الحنيف، وانضووا تحت هدى الرسالة المحمدية العظيمة.. وقد وصف الرسول (صلى الله عليه وسلم) أهل اليمن عندما وفدت عليه وفودهم معلنة إسلامها :

(أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة وألين قلوبا، الإيمان يمان والحكمة يمانية).

وما لبث اليمنيون أن شاركوا في بناء الدول العربية الإسلامية ونبغ منهم كبار الفقهاء والعلماء والمحدثين، علاوة على إسهام اليمنيين، إسهاما كبيرا في الفتوحات الإسلامية العظيمة.

لقد احتفظت عدن في حقبة الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ومن بعده الخلفاء الراشدين بأهميتها التجارية، وكانت أحد أسواق العرب المشهورة بصناعات أهلها خصوصًا البرود العدنية وأحد هذه البرود أهداها النبي (صلى الله عليه وسلم) للشاعر كعب بن زهير مكافأة على قصيدته الذائعة الصيت التي كان قد امتدح بها النبي (صلى الله عليه وسلم).

وفي 19 يناير 1839م احتلت بريطانيا عدن مختتمة بذلك الاحتلال مرحلة التسابق الاستعماري للفوز بعدن، وقد خضعت عدن بعد احتلالها مباشرة من قبل الإمبراطورية البريطانية مباشرة لإشراف الحكومة الهندية في مومباي، التي أحكمت القبضة عليها خلال هذه الحقبة حتى عام 1937م عندما انتقل الإشراف عليها إلى نائب الملك في كلكتا، ثم دلهي تمهيدا لانضمامها إلى وزارة المستعمرات البريطانية وبالتالي فقد منحت لدخولها تحت مسؤولية التاج البريطاني عام 1937م النظام والتشريع المعمول بهما في المستعمرات البريطانية.

لقد اعتبر اليمنيون في تاريخهم الحديث، خصوصًا بعد الحرب العالمية الثانية، وبدء التأثيرات العالمية والعربية التي تفلغلت بعمق في عدن، اعتبروا مدينتهم (فتاة الجزيرة) تيمنا على ما يبدو بدور وطني قومي، مع اشتداد دور أفكار القومية العربية التحررية.

ان انتصار ثورة السادس والعشرين من سبتمبر عام 1962م في شمال الوطن ضد النظام الإمامي المتخلف إيذان بامتداد وهج الثورة التي غطت فضاءات الشطر الجنوبي من الوطن وأجبرت المستعمر البريطاني أن يرحل من أرضنا في 30 نوفمبر 1967م.

وبعد قيام الوحدة اليمنية المباركة (الجمهورية اليمنية) في الثاني والعشرين من مايو 1990م اعتبرت مدينة عدن (العاصمة الاقتصادية والتجارية) لليمن، وذلك بغية استعادة المدينة لألقها التاريخي ولدورها الحضاري والثقافي والإنساني المتميز.

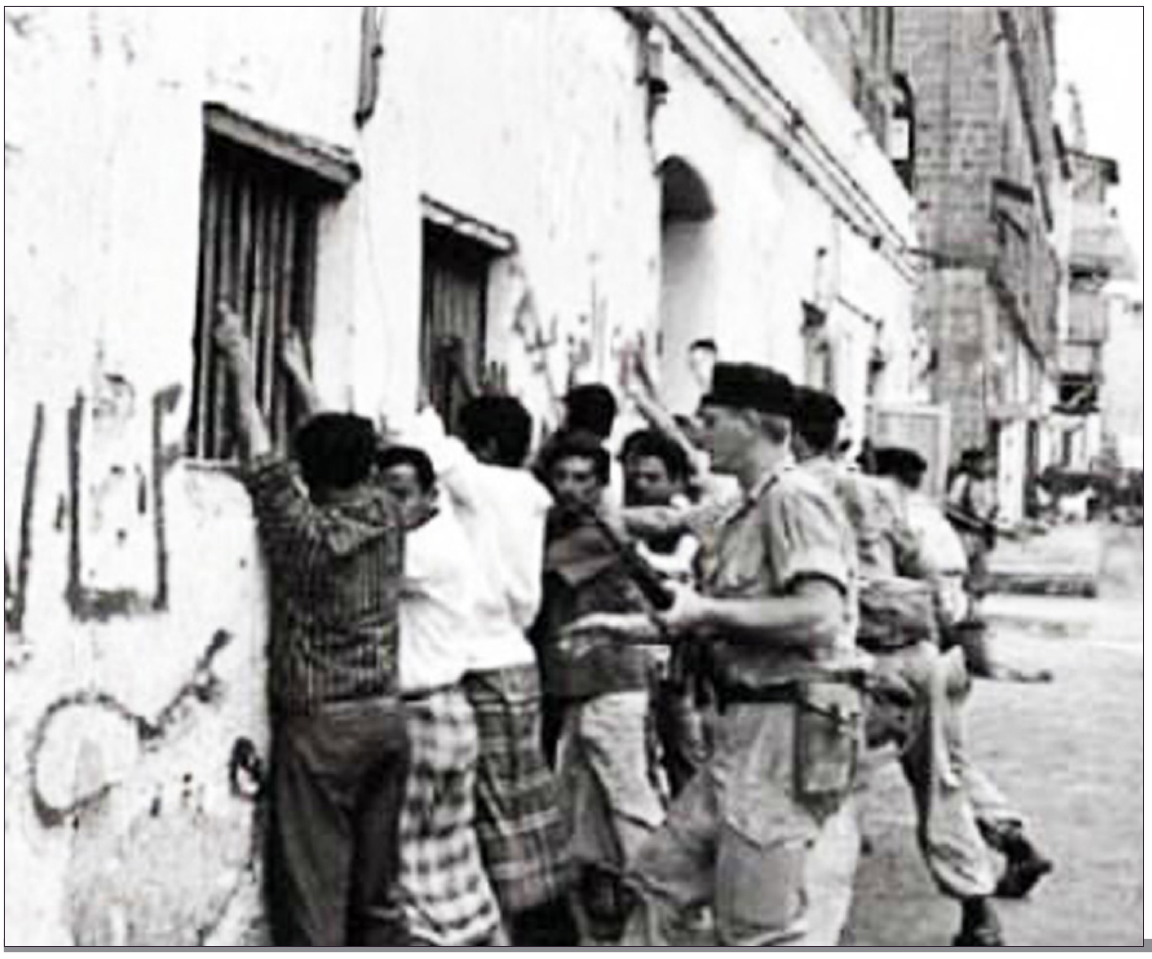

عدد خاص يصدر عن صحيفة
14 أكتوبر
بمناسبة أعياد الثورة اليمنية الخالدة
الخميس - 13أكتوبر 2011 - العدد 15290

الشهيد علي أحمد ناصر عنتر

الثائر قبل الثورة .. المغترب العائد إلى الوطن ليشارك في تفجير الثورة

مثلما حمل اليمنيون معاناتهم إلى المهجر فإنهم أيضاً حملوا في قلوبهم الإيمان العميق بواحدية الثورة اليمنية، ولا تخلو انتفاضة أو ثورة أو حركة تمرد ضد الإمامة والاستعمار من بصمات بارزة للمهاجرين اليمنيين، بل أن العديد منهم كانوا في الصفوف الأولى لذلك، سواء في دعمهم المالي والثقافي والإعلامي أو في نقل المعارف والخبرات التي اكتسبوها من خلال احتكاكهم بحركات التحرر في مهاجرهم إلى داخل الوطن وفي واقع الممارسة النضالية في الميدان، ومثلما كان للعديد من المغتربين علاقات مباشرة وحميمة مع حركة الأحرار اليمنيين وكذا علاقات بالأحزاب والحركات التحررية العربية وغير العربية كان لهم دور مهم في عودتهم إلى الوطن كمناضلين بأعلى درجات الوعي والإدراك، ولذلك نجد مجموعة من العمالقة الذين كانت لهم أدوار مشرفة في تاريخ الثورة اليمنية من خلال مواقعهم في بلدان الاغتراب مثل: إندونيسيا. بريطانيا، الحبشة، السودان، الكويت، أمريكا. وقد سبق ذكر كثير من الأسماء المشهود لها بالكفاح ضد الإمامة والاستعمار، حيث استمر العديد منهم في مواقعهم في المهجر والبعض عاد إلى أرض الوطن يساهم مباشرة في قيام ثورة 26 سبتمبر وصمود الجمهورية وقيام وانتصار ثورة 14 أكتوبر الذي تعزز بالاستقلال الناجز في يوم 30 نوفمبر 1967م، وقد انخرط العديد من المغتربين في خضم المعارك البطولية للدفاع عن ثورة 26 سبتمبر وفي القيادة والمشاركة في الكفاح المسلح ضد الاستعمار، ولا أنسى اليوم الذي استشهد فيه الفدائي منصور هادي وهو يستعد لتفجير قنبلة يدوية في الخساف مدينة كريتر ضد معسكر البوليس وكان منصور شاباً في مقتبل العمر، عاد لتوه من مهجره في الحبشة.

في أحد أيام ربيع 1937م وفي أحد الكهوف على سفح قرية صغيرة اسمها (الخريبة) لجأت فاطمة إليه لتضع مولودها الثاني الذي سمي علي.

كيف أطلق عليه اسم عنتر؟

تأثر المناضل الصغير علي أحمد ناصر بالشهيد المناضل مساعد علي قائد انتفاضة 56م ضد الاستعمار البريطاني وكان الشهيد علي أحمد ناصر أصغر المجاميع المقاتلة ولكنه أكثرهم تحمساً وشجاعة وذكاء، حتى أطلق قائد الانتفاضة والتمردات الثورية الشهيد/ علي مساعد، عليه أسم «عنتر» ومن يومها الصق به لقب عنتر حتى اليوم، لقد كان لانتفاضة «56» أثرها البالغ في تفتق الحس الوطني لدى الصبي «عنتر» الذي لم يتمكن حينها من المشاركة فيها بحكم صغر سنه وعدم توفر السلاح، الأمر الذي دفع به إلى حمل عصا غليظة اتجه بها صوب ساحة المعركة التي دارت في قرية «الجليلة» وقرية «نعيمة»، حيث انسحب رجال الانتفاضة .. وتحت إلحاحه وعناده حصل على بندقية قديمة نوع «صابة» هي التي منحته حق المشاركة مع مجموعة فدائية مسلحة وضعت كميناً لدورية بريطانية في منطقة الضالع وقد استمرت الاشتباكات لمدة أربعة أيام متتالية انسحب بعدها المقاومون بحكم عدم التكافؤ إلا أن «عنتر» بقي في مكانه، وعندما افرغ آخر طلقة وتمكن من اللحاق برفاقه، انتقدوه بشدة، وقال مدافعا عن نفسه: «كيف انسحب وأنا ما أشفيت غليلي وهذه أول مرة يتحقق فيها أملي الذي تمنيته من زمان في أن تكون لي بندقية أقاتل بها الاستعمار وعملاءه».

وبعد هذه المعركة اضطر رجال الانتفاضة للمغادرة إلى مدينة قعطبة والتي جعلوا منها محطة انطلاق لعملياتهم العسكرية ضد المستعمرين وعملائهم، وذات مرة قام علي عنتر على رأس فرقة فدائية بمهاجمة موقع الضابط السياسي البريطاني في منطقة «الصفراء» وأظهر خلالها شجاعة نادرة، حيث أصر على إطلاق النيران على الموقع عن قرب وتمكن مع رفاقه من إصابة عدد من المستعمرين ثم انسحبوا بنجاح، حينها قال الشهيد راجح لبوزة مفاخرا: (لو أننا نملك مائة من أمثال علي عنتر لدمرنا كل معسكرات بريطانيا في الجنوب).

كان عنتر مولعاً بمعرفة استخدام كل جديد في السلاح وكان يتردد على ثكنات جنود الإمام لهذا الغرض وذات مرة قصفت الطائرات البريطانية موقعاً لجنود الامام فلاذوا بالفرار تاركين موقعاً لرشاش احتله علي عنتر بشجاعة وإقدام وراح يكافح ضد الطيران البريطاني وتقديراً لشجاعته تلك منحه نائب الإمام «السياغي» شهادة الشجاعة والبطولة.

معركة جحاف

كانت معركة جحاف عام 1957م، التي سيطر عليها آنذاك من اسموهم «الشيوعية» واستمرت على جبل جحاف لمدة 14 يوماً هي أبرز معركة مع جنود الاحتلال وكان عنتر أحد أبطال هذه المعركة بعد أن تعرض والده للاعتقال لارغامه على استسلام أبنه، لكنه قال لعملاء الاستعمار: «أبني اختار هذا الطريق ولن استطيع ابعاده عنها».

كانت يقظة وجسارة عنتر، وهو في ربيع العمر في معركة جحاف المشهورة، سبباً ليكثف الطيران البريطاني في هجماته على مواقع الفدائيين، فما كان من عنتر ورفاقه إلا التفكير لايجاد مخرج من ذلك، وهنا تجلت حنكة عنتر، الذي خطط لإبطال مفعول الطيران البريطاني من القصف على مواقعهم وتحويله لقصف مواقع البريطانيين انفسهم، حيث قرر الاستيلاء على موقع الاستطلاع البريطاني الذي يوجه الطيران مستخدما علما خاصا يحدد نهاية الخط الأول للقوات البريطانية، وطلقات مسدس إشارة تحدد اتجاه الفدائيين ومواقعهم، فتبنى عنتر ورفيقه أحمد مثنى مهمة الاستيلاء على العلم ومسدس الإشارة حيث قام بالتسلل إلى جوار ضابط الاستطلاع البريطاني وامسك بطرف العلم الذي كان يمسكه هذا الضابط بطرفه الآخر وبعد مشادة عنيفة وضع طرف العلم الممسك به تحت قدميه مصوبا بندقيته في رأس ضابط الاحتلال ليرديه قتيلا ويعود حاملا العلم ومسدس الإشارة إلى رفاقه وعندما قام الطيران البريطاني بغارة جديدة، قام عنتر بنصب العلم بالقرب من موقع رفاقه ووجه طلقات الإشارة باتجاه أكبر موقع لجنود الاحتلال مما جعل الطيارين الانجليز يفرغون حمولات طائراتهم على مواقعهم.

عنتر في المهجر والتفتح السياسي

بسبب استمرار ملاحقة السلطات الاستعمارية لعنتر ورفاقه وعدم تمكنه من العودة إلى الجنوب لأنه كان محكوماً عليه بالموت من قبل سلطات الاحتلال ولا تقل خطورة عن ذلك مسألة بقائه في قعطبة فقرر حينها السفر إلى الكويت نهاية عام 1958م.

وقد مثلت حياة المهجر بالنسبة له نقطة تحول ثورية في تاريخه النضالي السياسي المعادي للاستعمار، وكانت آخر عبارة قالها لرفاقه قبل سفره: «سوف أسافر لآتيكم بأشياء جديدة، ومن أجل أن أوفر البندقية والذخيرة التي بواسطتها أعود لمواصلة النضال إلى جانبكم.

وقبل وصول عنتر إلى الكويت كان مناضلو حركة القوميين العرب البارزين المتواجدون في الكويت يعرفون عنه مسبقاً وبالذات الدكتور أحمد الخطيب الذي طرح له ورفيقه محمد البيشي فكرة الانضمام إلى النضال السياسي المنظم في إطار حركة القوميين العرب الذي وجد في برنامجها في تلك الفترة فكرة التحرر الوطني، حتى أن عنتر علق يومها مخاطباً رفيقه البيشي: (ان هذا ما حلمت به طويلاً وهذه أمنيتي التي حلمت بها منذ الطفولة).

لقد كان عنتر ينطلق من فهمه لبرنامج الحركة من مفهوم حل المهام الثورية الخاصة باليمن المتمثلة بالنضال المسلح والمنظم ضد الاستعمار البريطاني وعملائه والنضال الراسخ ضد التجزئة ومن أجل وحدة الوطن اليمني، وتحت ظروف الفقر والمطلب الملح لكسب لقمة العيش امتهن اعمالا شاقة وكثيرة، فقد عمل حمالا وعاملا في شق الطرقات وحارساً أو «شوكي دار» وذلك ما ساعده في التعرف على قطاع واسع من العمال اليمنيين في الكويت حيث عمل على تشكيل تنظيم خلايا سرية وبالذات من العناصر التي كانت تتحلى بالشجاعة والوفاء والاخلاص لفكرة العودة للنضال التحرري في الوطن وكثير من تلك العناصر التي نظمها عنتر عادت إلى الوطن وتبنت فكرة الكفاح المسلح ضد المستعمرين البريطانيين ومن ضمنهم وصل رفاقه المناضلون قائد صالح، حنش ثابت سفيان، صالح أحمد مقبل، عبيد حسين، قائد عامر عبدالكريم الذيباني، أحمد حمودة، مثنى سالم عسكر .. وغيرهم.

وفي إطار نشاطه السياسي عمل عنتر على تنظيم اللقاءات السياسية التي اتخذت طابع المحاضرات الموسعة للعمال اليمنيين والتي كان يحضرها أيضاً عمال من الدول العربية الأخرى وكانت تلقى فيها محاضرات وطني مقدس وسمة رفيعة من سمات الحرية والسيادة والكرامة، ولكن اللقاءات التي كانت تتم مع الأعضاء المنضوين في حركة القوميين العرب من اليمنيين وبسرية تامة فإن لها خصوصياتها.

لقد كان نشاط عنتر يتم بمنتهى السرية والحذر بحكم طبيعة النظام الاستعماري الذي كان يحكم الكويت الشقيق في تلك الفترة، حيث كان عنتر

يختار مواقع التجمع غير المشكوك فيها مثل مخفر شرطة «الدوقة» وكذا تنظيم التجمعات تحت مبررات أنها تتعلق بهموم العمال ومشاكل أسرهم في الوطن.

وبالرغم من النجاحات التي حققها في الكويت، من خلال نضاله السياسي، إلا أنه في قرارة نفسه لم يكن راضيا كل الرضا، لاسيما وهو بعيد عن وطنه ولهذا قرر العودة إلى الوطن ورفاقه في الكفاح حاملا لديهم ما سبق أن وعدهم به قبل مغادرته، إضافة إلى فهم سياسي وأسلوب وشكل جديد للنضال الثوري .. حاملا الكثير من الخبرات للنضال الثوري للشعبين المصري والجزائري، كما حمل قيمة البندقية والذخيرة وفي جيبه أيضا توصيل حركة القوميين العرب للعمل في الداخل، غادر الكويت عام 1961م بعد أن اتفق مع قيادة الحركة على برنامج النضال المنظم والمنسق مع فرع الحركة في الداخل وكذا الإعداد السياسي والجماهيري للثورة المسلحة، وقبل مغادرته نظم محاضرة للعمال اليمنيين في الكويت في مخفر «الدوقة» شرح لهم المحاضرة قال لهم: (آن الأوان للعودة للإعداد والقيام بالثورة ولا مجال للتأخر) ولكي لا يكشف أمر مغادرته الكويت، قرر مع أحد عشر رفيقا له الخروج ليلا عبر السعودية، وقد تم ذلك بالفعل على متن سيارة محملة بالأغنام لأن عنتر وجد في ذلك خير وسيلة لإخفائه ورفاقه عن عيون حراس الحدود السعوديين، حيث لم تكن لديهم جوازات تسمح لهم بالمرور عبر الأراضي السعودية .. وقال عنتر يومها معلقا على الرحلة: (أن هذه الرحلة هي اسعد رحلة .. فرائحة الاغنام اعادتني إلى أيام الطفولة في بيتنا الصغير وإلى تلك الجبال والشعاب التي تربيت فيها راعيا للأغنام).

وبمجرد وصوله ورفاقه إلى أراضي السعودية منطقة (القيصمة) اعتقلوا واقتيدوا إلى مخفر للشرطة واتهموا بأنهم كفرة. مشركون. ارسلهم قاسم العراق لتفجير المنشآت النفطية في السعودية، وفي السجن دعا رفاقه للصلاة، جماعة وانتحل شخصية إمام في الوقت الذي كان جلده عاريا باستثناء فوطة قصيرة، وحينها دخل أحد المسؤولين في السجن قائلا: هه ..! شوف هذا الكافر يصلي بأصحابه جماعة) فقطع علي عنتر الصلاة قائلا: (يا أخي ماشي، عليك خليني أصلي بأصحابي، وبعد أكثر من أسبوع نقل رفاقه إلى سجن «الملز» الرهيب الذي أطلق عليه عنتر «مقبرة الأحياء»، وهناك حيث حكم عليه بالسجن لمدة شهر مع أقوى وأشد أنواع التعذيب حيث كانوا يعاقبون بالجلد الشديد يوميا لسبب غير معروف وهناك وجدوا الكثير من السجناء اليمنيين فقال عنتر: (إن جميع اليمنيين الذين ضاعوا والذين يبحث عنهم عبر الراديو كلهم هنا تقريبا) وبعد خروجه مع رفاقه من السجن وصل ورفاقه إلى صنعاء بعد رحلة شاقة استمرت 60 يوما، وهناك التقى ببعض الرفاق فعمل على شراء أسلحة وذخائر من المبالغ المتبقية معهم، وقبل وصوله إلى قعطبة كان خبر مغادرتهم الكويت لغرض ما أسمته السلطة بالأعمال التخريبية في الضالع، قد بلغ إلى مسامع السلطات البريطانية، وعند وصوله قعطبة سمحت السلطات البريطانية لجميع رفاقه بالعودة إلى قراهم باستثناء عنتر الذي كان يتسلل ليلا إلى جنوب الوطن والالتقاء بعدد من العناصر الثورية في «الشعيب» و«خله» والمناطق المجاورة لهما لغرض تنظيمهم سياسيا وقد اقترن ذلك بعمل فدائي، حيث حاول مع خمسة من رفاقه عدة مرات اغتيال الضابط السياسي البريطاني في الضالع.

وبعد فشل كافة المحاولات تقدم أقاربه لدى السلطات الأميرية في الضالع من أجل السماح بعودته أتخذ قرارا بالعودة للعنف الثوري عن طريق تنفيذ الأعمال الفدائية ضد السلطات البريطانية وعملائها باعتبار ذلك أفضل الطرق للعودة، وفي أحد أيام خريف 1961م وأثناء تواجده السري في المنطقة وعقب عودته من زيارته لوالدته صادف في الطريق، بالقرب من قرية «القرين» دورية بريطانية متجهة إلى الضالع فقال حينها وبسرور الفدائي صدفة خير من ألف ميعاد» أدور شخصا ويقصد عنتر الضابط السياسي الانجليزي والآن أمامي عدة في المؤخرة أي الحراسة ومن مسافة 400 متر أطلق النار على سيارة الحراسة البريطانية قتل فيها ضابطا وأصاب جنديين وعلى اثر هذه الحادثة بدأ الحوار مجددا مع أمير الضالع للقبول بعودة عنتر إلى الداخل، حيث اخطر أمير الضالع للموافقة على عودة عنتر بعد أن طلب منه أن يكون مواطنا صالحا وكان عنتر قد جند خمسة وعشرين من رفاقه ليتولوا مهمة قتل الأمير وجنوده إذا أقدم على فعل غادر أثناء استقباله لعنتر، وبعودته حقق أحد أحلامه والتي قرر بعدها الانضمام إلى جمعية أبناء الضالع، التي كانت تعمل تحت غطاء الأعمال الخيرية ومن خلال الجمعية استطاع الذهاب إلى عدن لنقل رسالة الدكتور أحمد الخطيب إلى سيف الضالعي الذي كلفه مسؤولا أول عن فرع الحركة في منطقة الضالع وعلى اثرها مارس عنتر نشاطه السياسي الواسع في تشكيل الخلايا السرية للحركة في كل القرى واستقطاب عدد من العناصر العسكرية بمن فيهم بعض جنود الأمير والضابط السياسي وهذا ما جعله هدفا للمراقبة، ولتجنب الملاحقة قرر مع بعض رفاقه فتح دكان بالقرب من موقع المحكمة وقد كتب عنتر في إحدى مذكراته ما يلي: (كان معنا دكان بالنهار أبيع تمرا وكان في الليل اجتماعات ، في النهار توزيع تمر وفي الليل توزيع أسلحة).

عنتر وثورة 26 سبتمبر

عند انفجار ثورة 26 سبتمبر عام 1962م في شمال الوطن واشتداد الهجمات المضادة في محاولة يائسة لوأد الثورة الوليدة في مهدها برزت الضرورة الملحة للإسهام في الدفاع عن الثورة أمام عنتر ورفاقه باعتبارها أهم وأنبل مهمة نضالية تقع على عاتق المناضلين الشرفاء في الشطرين، وإزاء هذه المستجدات الجديدة، وبرئاسة عنتر عقد أبرز قادة حركة القوميين العرب في الضالع اجتماعهم في منزل الشهيد المناضل علي شائع هادي حيث تم في الاجتماع تدارس خطة للإسهام المباشر في الدفاع عن ثورة 26 سبتمبر بكل الإمكانيات المتاحة وبمختلف الطرق، كما أنه ناقش إمكانية الثورة في الشطر الجنوبي من الوطن بعد أن توفر له أهم ظرف موضوعي لذلك، وعقب الاجتماع تحرك عدد كبير من الفدائيين مع أخوانهم من الجنوب للدفاع عن الجمهورية الفتية ولم يقتصر دور عنتر ورفاقه على هذا الجانب بل أنه لعب دورا كبيرا في

إقناع عدد من أبناء الشطر الشمالي، الذين فروا إلى الضالع، عقب الثورة بالتوقف عن معاداتها وخدمة أهداف الاستعمار حيث استطاع إقناع جزء كبير منهم العودة إلى ديارهم والمساهمة في الدفاع عن الجمهورية وقد قال لهم عبارته الثورية الصادقة التي رواها رفيقه الحاج ناصر «الثورة قامت من أجلكم ولن تعود الإمامة بعد اليوم).

وقد شارك عنتر ورفاقه بمن فيهم المغتربون العائدون في العديد من المعارك، أبرزها معركة الجميمة بالقرب من قعطبة، وفي أثناء ذلك قام عنتر ورفاقه بإحباط تهريب مجموعة من الدبابات من قعطبة إلى الضالع، فقد ابلغه أحد رفاقه القريبين من الضابط السياسي والأمير بالخطة، حينها تحرك إلى قعطبة لمقابلة القائد العسكري وإبلاغه بذلك، فلم يجد إلا نائبه الذي وجده جالسا مع مجموعة من ضباط الدبابات، وعندما أبلغه بالنبأ وسلمه رسالة بذلك مد يده نحو مسدسه بطريقة لا إرادية لكن عنتر وبسرعة مذهلة فتح أمان بندقيته، وبعد تأكده من أن ملامح نائب القائد تدل على أنه متورط سحب منه الرسالة وأسرع لإشعار رفيقه «المجعلي» فذهبا معا إلى عامل قعطبة الذي ابلغ زيفا أن رجال الدبابات سيتحركون الساعة 9 صباحا إلى تعز وحينها زودهما العامل بالغام قاموا بزرعها في الطريق المؤدية إلى الضالع لتفجير الدبابات إذا تمت عملية التهريب، لكن مدبري الخطة شعروا أن خطتهم قد انكشفت ولم يجروا على تنفيذها بعدها شارك عنتر ورفاقه في الدفاع عن جمهورية سبتمبر في العديد من الجبهات في المحابشة وصنعاء وصرواح وغيرها، وكانت قيادته لمعركة صرواح في السبعينيات وهو مسؤول بارز في قيادة الشطر الجنوبي تدل على رفاقه وتقديسه لواحدية الثورة اليمنية حيث تم تطهير صرواح من أعداء الجمهورية بعد تلك المعركة.

انفجار ثورة 14 أكتوبر

عند انطلاق الثورة في ردفان برز دور عنتر ورفاقه في توضيح عظمة جبهة ردفان وأهمية الثورة ومع اشتداد الضغط على هذه الجبهة وعقب لقاء سري مع المناضل المرحوم الرئيس قحطان الشعبي وفخري عامر ومندوب القيادة المصرية في الشمال تبنى عنتر مسألة إيصال التعزيزات، بدون أية تكاليف وبالفعل كلف عنتر مجاميع من رفاقه بمهمة نقل الذخائر والاسلحة على ظهور الحمير والجمال من قعطبة إلى جبال منطقة «شقح» واقترن ذلك العمل المكثف لفتح جبهة الضالع، وكان زواج عنتر من رفيقة دربه المرحومة فاطمة قد تحول إلى لقاء موسع للمناضلين، وبعد أيام من زواجهما قال لها: (أنا مكلف بقيادة العمل الفدائي في الضالع وقد قررنا تفجير الثورة في جبهة الضالع وسوف أصعد الجبل إذا سأل أحد عني قولي له إن عنتر هرب إلى صنعاء ليسافر إلى الغرب).

وبعد تسعة أشهر انجبت «جهاد» ابنه الأول والذي احتضنه لأول مرة وقال مداعبا جهاد، الذي عانقه بكل لهفة وشوق وحنان الأب الثائر: «ما أجملك يا جهاد، لقد صار طولك بطول القذيفة، آه ليتك كنت قذيفة «البلانسيد» من أجل أمري بها قصر الأمير) وفي 20 يونيو 1964م وبعد استكمال المجاميع الفدائية تدريباتها في تعز بدأ الاستعداد للعودة لتفجير جبهة الضالع ومع بداية الدقائق الأولى من الساعة الثانية بعد منتصف الليل وصبيحة 24 يوليو 1964م كانت الطلقات الأولى لأول هجوم على معسكر الانجليز ومقر الضابط السياسي في الضالع، ونسف محطة تموين القوات البريطانية بالمياه، وبهذا تم الإعلان عن فتح ثاني جبهة بعد جبهة ردفان، دشن بها مرحلة جديدة من حرب العصابات المنظمة، التي لاتعرف التوقف أو التهدئة أو الرحمة ولا تعرف حدودا للزمان والمكان ولا حصرا للطرق والاساليب .

عنتر قائد مسيرة سقوط الضالع

في صبيحة 22 يونيو 1967م شهدت الضالع أكبر وأعنف مسيرة جماهيرية ورفاقه ومن على متن إحدى الدبابات البريطانية القى عنتر خطابا سياسيا هاما وخاطب الجماهير قائلا: (أيها الرفاق تحقق النصر وتحررت منطقة الضالع من المستعمرين وهو الانتصار صنعته هذه الجماهير الفقيرة بفضل تضحياتها الكبيرة من أجل الحرية والاستقلال).

وفي سبتمبر بدأت مسيرة التحرك نحو عدن عبر عدة جبهات حيث وصل إلى البريقة في نوفمبر ليحتفل مع الشعب اليمني كله بعيد الاستقلال لجنوب الوطن في 30 نوفمبر 1967م.

14 أكتوبر
عدد خاص يصدر عن صحيفة
بمناسبة أعياد الثورة اليمنية الخالدة
الخميس - 13أكتوبر 2011 - العدد 15290

بدايات الثورة في تقارير المخابرات البريطانية

كان اندلاع الثورة في ردفان بقيادة الجبهة القومية هو البداية لمرحلة الكفاح المسلح الذي استمر ملتهباً طيلة أربع سنوات كاملة إلى إن انتهى باستقلال الشطر الجنوبي من اليمني في الثلاثين من نوفمبر. ففي الثمانية الشهور الأولى من عام 1964م اضطرت بريطانيا إلى القيام بعمليات حربية كبيرة ضد الثوار عرفت بعضها في الوثائق الحربية البريطانية بعمليات (نتكراركر) و(رستم) و(ردفورس) وكانت تلك المعارك بالفعل أكبر معارك بريطانيا خلال حرب التحرير. فقد اشترك فيها آلاف الجنود واستخدمت فيها مختلف أنواع الأسلحة الثقيلة. من طائرات ودبابات ومدافع. كما أن الصحافة البريطانية اصبحت تسمي ثوار ردفان بالذئاب الحمر. وسنتعرف على الكثير من أخبار هذه العمليات وسير المعارك الأخرى التي جرت على قمم جبال ردفان في الصفحات المقبلة مستمدين معظم معلوماتنا من الوثائق السرية البريطانية التي كانت تكتب حول المعارك أبان احتدامها.

وسنبدأ هنا تسجيل ما حدث بالضبط قبل القيام بتلك العمليات الحربية الكبيرة التي بدأت في مطلع عام 1964م ففي الثامن والعشرين من ديسمبر 1963م أرسل القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الأوسط من عدن هذه البرقية السرية إلى لندن، وهذه هي ترجمتها:

(بالرجوع إلى تلغراف المندوب السامي الشخصي رقم 5 / 2 الموجه إلى وزير المستعمرات

الموضوع: عمليات في محمية عدن الغربية

إن المندوب السامي منزعج للغاية بشأن تطور نشاط المنشقين (يعني الثوار) في منطقة القطيبي - ردفان الواقعة إلى شمال عدن حيث تعرضت مؤخراً إحدى قوافلنا الحربية إلى الضرب عليها وهي طريقها إلى الضالع وأيضاً قرية (الثمير) إلى الضرب عليها عدة مرات .. وهناك من الدلائل ما تكفي لربط هذا النشاط باليمن (يعنون اليمن الجمهوري).

أنني والمندوب السامي نعتقد أنه من الضروري أن نقوم باستعراض قوة مبكراً في هذه المنطقة إذا ما أردنا لمثل هذا النوع من المتاعب أن لاينتشر إلى أجزاء أخرى من الاتحاد، وسيكون الهدف من مثل هذه العملية هو السيطرة على خط مواصلاتنا إلى الضالع ومنع جماعات المنشقين من الدخول إلى المنطقة.

إن حجم العملية قد تم الاتفاق عليه مع المندوب السامي وهي تتلخص في حصولنا على قاعدة في منطقة (الثمير) ثم القيام منها بدوريات شرقاً إلى ردفان، وستتم العملية بمساعدة السلاح الجوي وسنستخدم فيها طائرات البحرية الملكية والسلاح الملكي البريطاني.

وقد تم التخطيط أن تبدأ العملية حوالي الرابع من يناير (1964م).

وستقوم بالعملية الكتيبتان الثانية والثالثة من جيش الاتحاد النظامي، وستدعمها المدفعية البريطانية والفرقة الملكية للمهندسين، أن تجميع هذه القوة سيتطلب تحويل الأعمال التي يقوم بها عادة الجيش الاتحادي النظامي في الضالع وعتق إلى السرية 45 (سي - دي - أو) وإلى الفرقة 4 (آر) دبابات على التوالي).

هذا وفي نفس اليوم الذي أرسلت فيه هذه البرقية نجد أن تقريراً سياسياً سرياً قد كتب في نفس ذلك التاريخ أيضاً (28 ديسمبر 1962م) وهو يحمل تعليمات رقم 20 / 62 وبعنوان: (الموقف القبلي وتقييم الإمكانيات)، ومن هذا التقرير وتقارير المخابرات اليومية نستطيع أن نخرج بصورة عن بداية الكفاح المسلح في جبال ردفان من يوم الرابع عشر من أكتوبر 1963م (يوم استشهاد راجح غالب لبوزة) وحتى الثامن والعشرين من ديسمبر 1963م تاريخ إرسال البرقية المذكورة أعلاه إلى لندن والتي هي في الواقع تؤرخ لبداية دفع بريطانيا بكل ثقلها في معركة ردفان وذلك بغرض القضاء على الثورة وهي في مهدها، كذلك سنخرج بصورة أخرى عن نظرة المخابرات لبداية الثورة والقائمين بها، فهذه هي ترجمة وتلخيص بعض نصوص ذلك التقييم أولاً:

عام:

أن آل قطيب وآل محلا تدعمهم الأسلحة والذخيرة من اليمن (الجمهوري) وأعداد كبيرة من رجال قبائل ردفان، قد أعلنوا العصيان على الحكومة الاتحادية في منطقة جبال ردفان ويقدر عدد المقاتلين في الوقت الحاضر بـ (200) رجل ويتفاوت هذا العدد بين يوم وآخر، وهناك حوالي (1000) من رجال القبائل المسلحين في المنطقة لم ينخرطوا معهم بعد، إلا أنه يتوقع بأن أعداداً كبيرة منهم ستدعمهم. إن أقل سلاح بحوزتهم هي البنادق والذخيرة، وكثير منهم يحملون البنادق الاوتوماتيكية والقنابل، وقد بلغنا أنهم قسموا قواتهم إلى قسمين، قسم منها يقوم بالضرب على المراكز الحكومية والموظفين والقسم الآخر باقلاق أمن طريق عدن - الضالع.

الأهداف القبلية:

لاشك في أن هدفهم هو أن يظهروا لليمن (الجمهوري) مقدرتهم كزعماء للمنشقين في(الجنوب اليمني المحتل)، ليطلبوا بذلك دعماً أكثر لنشاط المنشقين، فبدون ذلك الدعم أن يستطيعوا أن يكسبوا إلا طاعة قليلين من رجال القبائل، وإذا استطاعوا لأن يحققوا أهدافهم المباشرة فسيعودون إلى اليمن حتى تهدأ الأمور ثم يعودون لإثارة مشاكل أخرى من جديد.

رجال قبائل ردفان: ان قبائل ردفان المنشقة في الوقت الحاضر هي:

القطيبي: (خاصة الصهيفي والغزالي والواحدي).

المحلاي، العبدلي. الداعري (بعض منهم).

الحجيلي (معظمهم)

البطري (معظمهم).

وبصرف النظر عن المنشقين الصلبين الذين سيحاربون مهما كان الأمر، فإن معظم رجال القبائل لايدعمون آل قطيب وآل محلا إلا لما يحصلون عليه من الاسلحة والذخيرة والنقود، وهم متأثرون بدعم اليمن (الجمهوري).

وأما القبائل التي لم تلتزم بدعمهم بعد فهي منتظرة لترى ما ستفعله الحكومة الاتحادية وذلك قبل أن تقرر الميل مع هذا الجانب أو ذاك، إن صمت الحكومة لهو في صالح المنشقين. ان الدعم على أية حال ليس بالاجماع بين أولئك الذين هم مستعدون أن يحاربوا مقابل الاسلحة والنقود. إن أي عمل حكومي قوي سيقلل كثيراً من اتباع المنقشين.

الدعم اليمني (الجمهوري)

يقدم اليمنيون (الجمهوريون) دعماً كبيراً بالإضافة إلى الاسلحة والذخيرة التي تعطي عادة لرجال القبائل الذين خدموا لمدة أربعة أشهر مع الجيش الجمهوري، ويعتقد أن المصريين هم الذين يشجعون هذا الدعم أكثر من الجمهوريين الذين يظهر أن سياستهم نحو محمية عدن قد فقدت اتجاهها.

ومن المعروف ان المرتجى، القائد المصري الجديد في صنعاء، يحبذ العمل داخل محمية عدن الغربية بعيداً عن الحدود حيث يمكن للقوات الاتحادية الرد هناك بالمثل على الحوادث التي تحدث بين آونة وأخرى. إن نشاط المنشقين الحالي في ردفان، رغم قيام الاحتمال في أنه لم يكن للمصريين يد في مبادأته فانه قد شجع كثيراً بواسطة امداداتهم من الأسلحة والذخائر، ويتوقع أن تستمر هذه

الامدادات بل ان تزداد في المستقبل.

زعماء المنشقين:

ثم يذهب التقرير يعدد أثني عشر زعيماً للمنشقين بمن فيهم محمد غالب لبوزة أخو الشهيد راجح بن غالب لبوزة.

اسلحة المنشقين:

وبغض النظر عن مختلف المجموعات من البنادق التي يمتلكها عادة رجال القبائل، ففي حوزة المنشقين البنادق الآلية ونصف الآلية والمورترز والألغام والقنابل.

هذا ومن موجز تقارير المخابرات البريطانية في الفترة ما بين 14 أكتوبر و27 ديسمبر 1963م، سنخرج بصورة اكثر تفصيلاً عن كيفية تجمع الثوار واستعداداتهم للمعارك الكبرى مع القوات البريطانية في مطلع عام 1964م، وهذه ترجمة لبعض تلك الأجزاء من تلك التقارير خلال فترة أكتوبر . نوفمبر . ديسمبر 1963م.

16 أكتوبر 63م بلغنا أن زعماء المنشقين يطالبون بالحاح في تعز بالحصول على الأسلحة لكي يستخدموها ضد دورياتنا في وادي (المصراح) ويقوم الكبسي، بدعمهم بقوة.

6 نوفمبر 53 بلغنا أن عدداً من المنشقين قد عادوا إلى محمية عدن الغربية بهدف تجنيد (2000) مقاتل للخدمة الجمهورية في اليمن، وقد احضروا معهم (5) صناديق من الذخيرة و(25) قنبلة يدوية، وقد نقل بعضهم عائلاتهم من منطقة المحلاي إلى منطقة الداعري حيث يعتقد أنهم سيقومون بحملاتهم التجنيدية هنالك، وقد استمرت هذه الحملة خلال شهري نوفمبر وديسمبر وكانت ناجحة للغاية، وقد بلغنا أنها قد أرضت المصريين كثيراً، كما بلغنا أيضاً أن رجال القبائل منذ ذلك التاريخ قد بدؤوا بنقل عائلاتهم إلى اليمن (الجمهوري) وذلك لتوقعهم انفجار الموقف في ردفان.

1 ديسمبر 63 بلغنا أن بعض المنشقين كانوا يقومون بمفاوضات مع القبائل بهدف تجميد الثارات القبلية وذلك لكي يتمكنوا من تجنيد المقاتلين للخدمة في اليمن (الجمهوري)، وكذلك من توحيد القبائل للقيام نشاط تمردي عندما يحين الوقت .. وقد استطاعوا عقد اتفاقيات بين القبائل التالية:

العبدلي و البعطئي.
الداعري و المحلاءي.
آل شيخ و حالمين.
البطري و القطيبي.
الضنبري و القطيبي.

ويعتقد أن كثيرين من رجال القبائل قد غادروا إلى اليمن (الجمهوري).

4 ديسمبر 63م بلغنا ان (80) قطيبياً قد وصلوا إلى قعطبة في طريقهم من صنعاء وان في حوزة معظمهم بنادق أوتوماتيكية، والجميع يمتلكون بنادق من الأصناف الأخرى.

5 ديسمبر 63م بلغنا أن (90) محلائياً وعبدلياً وداعرياً قد عادوا إلى قبائلهم بالبنادق والقنابل.

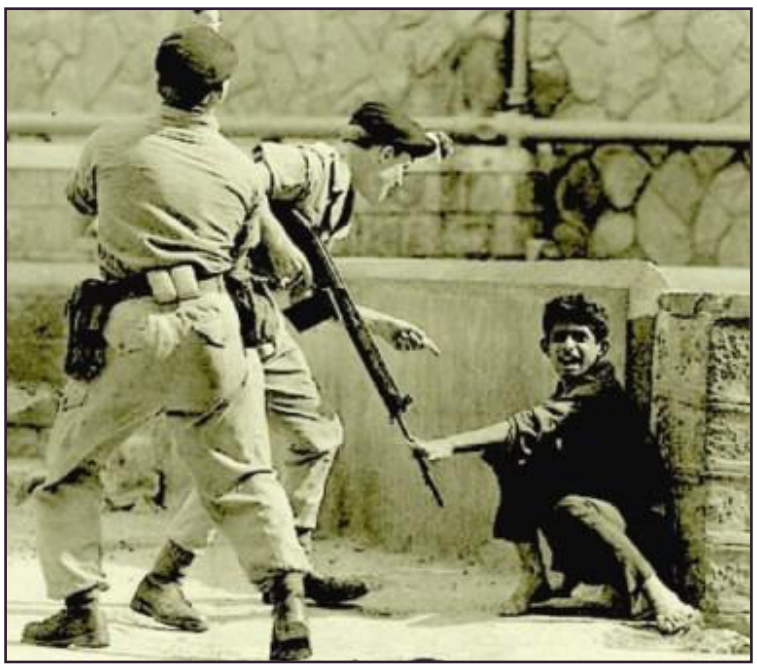

6 ديسمبر 63م بلغنا أن (40) قطيبياً وضنبرياً قد عادوا إلى قبائلهم.

7 ديسمبر 63م بلغنا أنه في الثالث من ديسمبر قد وصل إلى قعطبة (110) بطرياً وقطيبياً في طريقهم إلى بيوتهم وكان كل واحد منهم يحمل بندقيتين وكمية من الذخيرة مقابل خدماته مع الجمهورية.

9 ديسمبر 63م بلغنا أن أحد زعماء المنشقين قد استلم (25) صندوقاً من الذخيرة ومجموعة من القنابل من اليمن (الجمهوري).

10 ديسمبر 63م بلغنا أن (150) عبدلياً قد عادوا من اليمن (الجمهوري) وبحوزتهم مختلف الاسلحة وان كل واحد منهم كان يحمل قنبلتين.

12 ديسمبر 63م نقل أحد زعماء المنشقين عائلته إلى قعطبة وقد رتب اجتماعاً في (وحدة) مع آل قطيب الذين عادوا مؤخراً من اليمن (الجمهوري).

16 ديسمبر 63م بلغنا أن بعض زعماء المنشقين يقومون بتوزيع الالغام من أجل استخدامها في طريق الضالع . عدن، وفيما بين الساعة الثانية والثالثة صباحاً اطلق (50) شخصاً النار على مركز (الثمير) و(الحبيلين) وبيت النائب ومساعد الضابط السياسي.

مساء 16 /17 ديسمبر 63م: حاول (30) قطيبياً تدمير مضخة النائب بينمات تجمع (40) آخرون لاطلاق النيران على بيته وعليه إن هو حاول الخروج منه وقد تبودلت النيران بين الجانبين.

مساء 17/18 ديسمبر 63م: اطلقت النيران على مركز (الثمير).

18 ديسمبر 63م

أ) اطلقت النيران على دورية من جيش الاتحاد النظامي من على بعد 350 ياردة وهي في طريقها للتحقيق في منطقة (الثمير).

ب) أن الجماعة التي كانت تقوم بإطلاق النيران كل ليلة على (الثمير) قد عرفت هويتها الآن بأنها من العبدلي والمحلاءي والحجيلي والقطيبي.

20 ديسمبر 63م اطلقت النيران على (الثمير) الساعة 9:30

21 ديسمبر 63م

أ) بلغنا أن القائد المصري في اليمن (الجمهوري) كان يحبذ اتخاذ موقف أكثر عدائية في الجنوب بما في ذلك التخريب (وقد بلغت إلى مسامعنا هذه الاشاعات بواسطة مصادر أخرى قبل اسبوعين) وبلغنا أن أحد زعماء المنشقين كان ينوي البقاء في ردفان حتى يرى مدى المعارضة.

ان الشعور العام هو أنه مالم تبادر الحكومة الاتحادية إلى اتخاذ اجراءات سريعة ضد المنشقين بالقوة فإن القبائل المحايدة ستنضم إلى جانبهم.

ب) بلغنا أن المنشقين قد قسموا قواتهم إلى قسمين يشتبك مع المراكز الحكومية والقسم الآخر يتدخل في سير المواصلات في طريق الضالع . عدن.

يقدر عدد المسلحين من رجال القبائل في ردفان بـ (1000) رجل مسلحين بالبنادق بعضها أوتوماتيكية والقنابل وأما عدد الملتزمين بالقتال مع المنشقين فهم حوالي (200).

د) بلغنا أن الدعم مستمر من اليمن (الجمهوري) والاحتمال أنه يقدم بواسطة الكبسي الذي كان موجوداً في قعطبة، وقد طلب أحد زعماء المنشقين من الجمهورية العربية اليمنية ان تعفي من الخدمة بعض رجال القبائل لكي يقاتلوا معهم ووعدوا بتقديم البديل لهم فيما بعد.

22 ديسمبر 63م الساعة (8ر00 . 6ر30) اطلقت النيران على مركز الثمير من جبل طلز من على بعد (900) ياردة.

24 ديسمبر 63م:

أ) وزع أحد زعماء المنشقين (50) قطعة من الذخيرة بين رجال قبائل ردفان ووعد بتقديم المزيد عند الحاجة، وقد بلغنا أن آل قطيب وآل محلا قد استلموا رسالة من الكبسي يخبرهم فيها بأن يستمروا في اطلاق النيران على المراكز الحكومية وعندما يأتون إلى اليمن (الجمهوري) بأن يحضروا اشخاصاً مهمين معهم.

ب) أرسل أحد زعماء المنشقين في يافع رسائل إلى قبائل ردفان يقترح فيها عقد صلح بين ردفان ويافع على أساس أن تبقى طريق وادي تيم مفتوحة، لايوجد هنالك ما يدل على تقديم مساندة فعالة من قبائل يافع لقبائل ردفان، إلا أن هذا يجب أن لايسقط من الحسبان فيما لو تفجرت العمليات قرب وادي بنا.

25 ديسمبر 63م بلغنا أن أربعة ضباط مصريين قد ذهبوا إلى قعطبة وقاموا بتفتيش المواقع العسكرية والمعدات هناك، وقد نقلت بعض المدافع إلى جبل مريس (ويحتمل أن يكون هذا استعداداً لما يحتمل أن تقوم به الحكومة الاتحادية من ردع ضد قعطبة بسبب دعم اليمن "الجمهوري" للمنشقين في ردفان، كما يمكن أن يكون استعداداً لضرب الثوار في لواء إب الذين استطاعوا تحقيق بعض النجاح هناك قبل بضعة أيام، وايا كان الأمر فإن وجود المصريين في قعطبة جدير بالاهتمام).

معارك ردفان

لقد وافقت لندن بعد استلام تلك البرقية المؤرخة 28 ديسمبر في أن تقوم السلطة العسكرية في عدن بعملية حربية كبيرة ضد الثورة في ردفان مباشرة بعد عطلة رأس السنة الجديدة 1964م وقد حدد الزعيم «لنت» رئيس جيش الاتحاد المهمة كالتالي:

(القيام باستعراض قوة في منطقة ردفان بهدف أن يضطر الاثنا عشر منشقاً ومجاميعهم إلى الانسحاب من المنطقة وحتى يفهم رجال القبائل ان الحكومة لديها المقدرة والإرادة في أن تدخل ردفان متى ما أرادت ذلك).

بمناسبة العيد الـ 48 لثورة (14 أكتوبر) المجيدة

راية متواضعة

العبد صالح سالم الحوشبي من مواليد 1936م في منطقة النمارة من قرى ردفان من أسرة متوسطة الحال اشتهرت بالعلوم الدينية، حيث كان والده الشيخ صالح سالم علامة تتلمذ على يدي والده الذي كان معلماً لابناء قريته وقد غرس والده فيه حب الوطن وان الحرية والكرامة لا تشترى بمال وانما تدفع الارواح والابناء في سبيلها.

التحق بعد ذلك بالخدمة الشرطوية في يوليو 1955م تعلم فيها مبادىء اللغة العربية والانجليزية والحساب.

عند قيام ثورتي (سبتمبر وأكتوبر) كان له شرف المشاركة فيها عبر تنظيم الجبهة القومية وفي عام 1962م تم ترقيته الى جندي أول وفي 1965م رقي الى رتبة رقيب.

قيام التنظيم بتمويل ذاتي

يقول المناضل/ العبد صالح سالم: عند قيام ثورة (26 سبتمبر) كنا مجموعة شباب كان معي الاخوة/ علي محضار ومحمد يحيى جابر وعلي مقبل حسين ومحمد سرور وعدد من الاخوة الشرفاء، وقد ازداد عندنا الحماس بعد قيام ثورة سبتمبر العظيمة.. ولكننا كنا نفتقر الى القيادة السياسية الموجهة التي توجهنا وتمدنا بالسلاح.

وعند قيام ثورة (14أكتوبر) قمنا بتقسيم انفسنا الى خلايا تحت تنظيم واحد، اسسناه انا ومن معي اطلقنا عليه اسم الضباط الاحرار والحقيقة كانت هناك الكثير من الخلايا الاخرى لكن لم يسمح لنا الوقت لنتعارف.

استمر العمل التنظيمي عبر ما كنا ندفعه من اشتراكات شهرية وعندما تم الدمج رفضناه ورفضته جميع قواعد الجبهة القومية في الداخل وعندما فرض علينا الحصار كنا نجمع التبرعات والاشتراكات ونرسلها الى الإخوة في تعز لشراء السلاح من اجل الكفاح المسلح.

منزلي مخزن للاسلحة ومقر للتدريب السري

اقولها بكل تواضع ان هذا البيت الذي اسكن فيه حالياً كان مخبأً للاسلحة وقد دربنا على استخدام القنابل اليدوية ووضع الالغام والعبوات الناسفة الاخ/ احمد سلام عيسائي، وقد كان معي كل من الإخوة/ محمد سرور علي وصالح سيف مقبل وعلي سالم احمد واحمد عبدالله الباصلة واحمد منصور صلاح.

عمليات فدائية

ويستطرد المناضل/ العبد صالح.. اهم العمليات التي شاركت فيها وضع لغم في مطار الهيلوكبتر في مدينة الشعب وذلك ليلة عيد الاتحاد، وضعناها للطائرة التي تقل المندوب السامي ووزير الدفاع/ فضل بن علي، ولكن لسؤ الحظ لم تنفجر العبوة بسبب عطل فيها وقد اكتشفت في اليوم التالي بعد تفتيش دقيق، ورغم فشل الخطة الا ان هذا ترك ضجة عالية ورعباً في قلوب الانجليز والسلاطين.

ومن المهام التي كلفت بها ايضاً هي مراقبة ضباط المخابرات الانجليز ومنهم مستر "كندش" الذي تم اغتياله بعد ذلك اضافة الى ما تحملته من خطر من تخزين الاسلحة في بيتي والتدريب فيه بسرية تامة، كما كلفت باستطلاع اخبار الإخوة/ فيصل عبداللطيف ومحمد احمد البيشي وعوض محمد جعفر وعدد من الإخوة في التنظيم كانوا قد اختطفوا وتم اخذهم الى تعز، فكلفت بالذهاب الى المسيمير والى الملاح لاستطلاع هذه الاخبار وفي الطريق انفجر لغم بالسيارة التي كنا فيها وقتل السائق وشخص آخر، ومشيت سيراً على الاقدام الى المسيمير واجتمعت هناك ببعض الإخوة في التنظيم وحاولنا تشجيعهم وتثبيتهم على البقاء ومن ثم ذهبت الى الملاح، ومن هناك استقليت سيارة الى لحج والتقيت بدورية من تنظيم الجبهة القومية عرفت فيهم الأخ/ محمد الجفة الذي طلب مني البقاء معهم وحذرني من خطر الطريق ولكنني كنت مصراً على العودة الى عدن وموافاة الإخوة هناك بما حصلت عليه من أخبار، وفي الطريق اطلق علينا الرصاص واصبت بالجانب الايسر من رأسي وفقدت الوعي، كان هذا في 4 /9 /1967م واعادني السائق الى لحج وعرفني الأخ/ محمد يحيى البعم واتصل بالنقيب محمد حيدرة وجهز لي سيارة لتنقلني الى مستشفى "الجهيتش" مستشفى عبود حالياً.. وقد ادت الاصابة الى "شلل نصفي" والطلقة استقرت في الدماغ وقد ارسلت للعلاج الى جمهورية مصر العربية ولكن لم يتمكن الاطباء من اخراج الطلقة.

ويضيف قائلاً: مارست العمل التنظيمي الى أكتوبر 1970م بعدها قدمت استقالتي نتيجة لوضعي الصحي الآنف الذكر الذي منعني من حضور جلسات التنظيم.

في نفس العام احلت الى المعاش بعد كل ما قدمت ولكن زملائي في العمل وتنظيم الجبهة القومية احتجوا وتم اعادتي الى العمل في ابريل 1971م ولكن بدون رتبة وبرقم جديد ونتيجة للظروف التي مرت بها البلاد لم تعط لي الدرجات المستحقة وفي عام 1980م ترقيت الى رتبة جندي أول وبعدها الى رتبة رقيب علماً ان هذه رتبتي عام 1965م.

كلمة أخيرة

أهنىء اليمن والشعب اليمني بمناسبة اعياد الثورة المباركة.

اما نحن فإننا الآن وبعد أن اقعدنا المرض فإننا نحاول أن نزرع في ابنائنا حب الوطن وان يتفاعلوا مع قضاياه فنحن كنا ومازلنا جادين ومؤمنين بالقضية التي عشنا وناضلنا من اجلها الى ان وصلنا إلى ما وصلنا إليه فالحياة بمعزل عن قضايا وطنك لا يكون لها طعم.

المناضل / العبد صالح الحوشبي يتحدث لـ (14 أكتوبر): حاولنا قتل المندوب السامي البريطاني في عدن وفي إحدى العمليات تلقيت طلقة رأسي أصابتني بالشلل

.....

منزلي (الحالي) كان مخزناً للأسلحة والتدريبات السرية على العمليات الفدائية

الأثر الإيجابي لثورة الرابع عشر من أكتوبر المجيدة في حضرموت

عندما كان الناس بحاجة إلى "ثورة" والتهيئة للزمن القادم، زمن انطلاق شرارة ثورة الرابع عشر من أكتوبر المجيدة عام 1963م، حدثت بالمكلا في يوم السابع والعشرين من ديسمبر من العام 1950م حادثة القصر، فألقت بظلالها على النفوس، وزراعت تقاليد جديدة للعمل الوطني.

لتأذنوا لي باستنطاق التاريخ، من خلال ما كتبه الأستاذ أحمد عوض باوزير، رئيس تحرير صحيفة (الطليعة الأسبوعية) التي كانت تصدر في المكلا في حقبة ستينيات القرن العشرين، أيام المد الثوري في المنطقة، وتأجج الحماس للنضال والجدل حوله.. وهل نحن جاهزون لنظام جمهوري، يغير أنماط (السلطنات والإمارات) في تأكيد واضح على مواجهة التخلف .. والأيام "الحبلى" بأحداث مؤلمة!!

علامة مضيئة على درب النضال

كتب الأستاذ أحمد عوض باوزير :

يعتبر يوم 27 ديسمبر من العام 1950م من القرن الماضي، أو ما يعرف بـ "حادثة القصر" علامة مضيئة على درب النضال اليمني.

في ذلك اليوم شهدت ساحة القصر السلطاني بالمكلا" قصر النعيم سابقا حشدا كبيرا من المواطنين الذين توافدوا من أحياء مدينة المكلا، منذ الصباح الباكر، استجابة لدعوة (الحزب الوطني بالمكلا) الذي رفع شعار المطالبة بـ "سكرتير وطني" للدولة القعيطية، بدلاً من إسناد هذا المنصب لشخص أجنبي، كما قضت بذلك توجيهات (المستشار المقيم والمعتمد البريطاني) الذي كانت يده مطلقة للتحكم في الشؤون الداخلية للسلطنة القعيطية، كما تنص على ذلك معاهدة الاستشارة التي جرى توقيعها بين الطرفين في عام 1937م.

ومما لا شك فيه أن الحزب الوطني، رغم كل شيء، كان مخلصا في دعوته بتعيين (سكرتير وطني للدولة القعيطية) لاعتقاده، بأن وضع شخص أجنبي في هذا المنصب يعتبر إساءة مقصودة كانت أو غير مقصودة لأفراد الشعب في حضرموت، الذي بدأ يتطلع نحو مستقبل أفضل ونحو حياة جديدة.

لكن القصر السلطاني بكل ما يمثله من العنجهية، رفض الرضوخ لهذه الرغبة الشعبية التي لا تعني أكثر من تعيين (وطني) في منصب (السكرتير) الذي لا حول له ولا قوة في تغيير خطط السياسة المحلية للسلطنة، التي توضع عادة داخل مكاتب (المستشارية) التي كان مبناها في واجهة القصر السلطاني ليكون هذا القصر تحت مراقبة (المستشارية).

لقد أراد القصر السلطانين ومن ورائه دار المستشارية، أن يرفض الرغبة الشعبية المتمثلة في تعيين السكرتير الوطني، إجهاض نواة الحركة الوطنية التي أخذت تبرز داخل اجتماعات (الحزب الوطني)، من خلال المناقشات التي كانت تثار بين الأعضاء بين الكواليس وخارجها.. وكانت عيون القصر وجواسيسه منتشرة في كل مكان، تراقب كل حركة، ولابد أن أولئك الجواسيس كانوا قد نقلوا صورة عما كان يجري داخل اجتماعات الحزب الوطني، وكانت المطالبة بالإصلاحات الجذرية لقانون الضرائب ومراقبة الحسابات (للجمعية الخيرية) وقيام مجلس تشريعي، هي من بين المطالب التي كانت ترفعها قطاعات داخل الحزب الوطني، وكانت الصحف التي كانت تصدر في مدينة عدن، أيامئذ (النهضة وفتاة الجزيرة) تذكي تلك المشاعر الوطنية وتلهب حماس المواطنين.

ولقد كان الموقف الصعب والمتأزم الذي أدى بالضرورة إلى أحداث (27 سبتمبر 1950م الدامية) هو إصرار السلطات القعيطية على رفض المطلب الشعبي، التمثل في تعيين (السكرتير الوطني)، ورغم ما بذله وفد الحزب الوطني (المفاوض) من جهود في إقناع السلطان (صالح بن غالب القعيطي) في عدالة المطلب الوطني، فإن السلطان الذي كان واقعا – في الحقيقة – تحت تأثير المستشار البريطاني، كان يتصور أن الحشد الكبير الذي كان وقتها يتظاهر داخل (ساحة قصره)، أنها حفر لتهديده، والإضرار به، وكان وقتها في أقصى حالة من الغضب والثورة، وكان المفاوضون داخل القصر عاجزين عن تهدئة الجماهير التي صممت على ألا تبرح ساحة القصر حتى يستجاب لمطالبها.. وأخذت أصواتها ترتفع تشق عناء السماء مجلجلة.

ثم أخذ الجو يتكهرب شيئًا فشيئًا.. وزاد من خطورة الموقف، استدعاء قوة من الشرطة المسلحة في الحال، لحماية القصر من ما وصفوه بـ "ثورة الرعاع".

وفشلت كل المحاولات في تفريق الجموع بسلام، من دون القبول بالمطلب الشعبي.

وبعد توتر الموقف، انطلقت نحو صدور المواطنين الأبرياء والعزل من السلاح، رصاصات الغدر والخيانة.. لتحصد أرواح العشرات وتضرجت دماؤهم بتربة الوطن المقدس.. وسقطت كل الدعاوى المزيفة التي كانت تتردد، عن حماية السلطان (العادل)، وظهر الموقف على حقيقته واضحا.. وضوح الشمس.

فـ "الرموز" تظل هي الرموز، لا تملك إلا أن تطيع وأن لا توضح (بلا صيحة).. حفاظا على مصالحها الشخصية.

واختتم الأستاذ أحمد عوض باوزير روايته لتلك الحادثة التي مضت على وقوعها نحو (59 عاما) .. بالقول :

"إن حادثة القصر الشهيرة ستظل علامة مضيئة ومشرقة في تاريخ نضالنا الوطني، ولسوف تحتل مكانا مرموقا في مسار الحركة الوطنية الواحدة.. كانت قبسا من يقظة الشعوب التي تكافح ضد الظلم.. والقهر والسيطرة والاستبداد.

ما بعد "حادثة القصر"

كان سكرتير الدولة حينذاك العماني الشيخ سيف بوعلي، وبعد انتهاء مدة ولايته غادر إلى زنجبار في شرق أفريقيا ليتعين بعده السوداني الشيخ سعيد القدال الذي كان في حقبة الأربعينيات ناظرا للمعارف بالدولة القعيطية واستمر (سكرتيرا للدولة) خلال حقبة خمسينيات القرن العشرين ليخلفه بعد ذلك في المنصب نفسه الباكستاني جيهان خان، تحت مسمى (وزير السلطنة القعيطية).. ولا اقتضى تسارع الأحداث في المنطقة إلى مغادرة الوزير الباكستاني، ليخلفه (وزير وطني) السيد أحمد محمد العطاس (رحمه الله)، وعندما لاحت في الأفق رياح التغيير، سافر قبل أن تسقط مدينة المكلا إلى الخارج بعد أن أطلق في عهده (الحريات) عام 1965م، وبعد ذلك أسقطت الثورة الأكتوبرية مدينة المكلا يوم 17 سبتمبر عام 1967م، وتصبح حضرموت بكاملها، محافظة من محافظات الجمهورية، بعد استقلال جنوب الوطن في الثلاثين من نوفمبر (يوم الجلاء) عام 1967م، وما زالت الصورة عالقة بالعيون.. أيام توالت الأحداث عاصفة في جنوب الوطن.. وكان الاقتحام للمستقبل.. بإعادة توحيد الوطن يوم 22 مايو 1990م .. وكان لهذا الحدث التاريخي دلالة لا تخفى على أحد والصور تظل ذكرى محفورة في الوجدان.. نستعيدها ونحن نحتفل اليوم بالذكرى السادسة والأربعين لثورة الرابع عشر من أكتوبر المجيدة.

الذين عاشوا إرهاصات التغيير في حضرموت يتحدثون لـ "14 أكتوبر" :

مسيرة الحركة الوطنية اليمنية، تمتد جذورها بعيدًا، في شكل مقاومة شعبية باسلة ضد الاحتلال التركي في شمال الوطن، وضد الاستعمار البريطاني في الجنوب.

لم تهدأ هذه المقاومة أبدا في أي مرحلة من المراحل حتى تحقيق الاستقلال الوطني، سواء استقلال شمال الوطن من الأتراك عام 1918م أو استقلال الجنوب من الاستعمار البريطاني في 30 نوفمبر 1967م.

حقائق من مسيرة الثورة في حضرموت

يقول الأستاذ / جميل عوض العوبثاني (تربوي متقاعد) :

المسيرة النضالية في حضرموت، توجت بإسقاط الدولة القعيطية يوم 17 سبتمبر 1967م والدولة الكثيرية يوم الثاني من أكتوبر من العام نفسه.

ونعود بالذاكرة إلى السنوات (65، 66 و1967م) التي شهدت أحداثا وملاحم بطولية لجماهير الشعب في حضرموت من عمال، طلاب، مدرسين، بدو رحل، وتميز النضال في بدايته بالطابع السياسي والشعبي، الأمر الذي فرض على السلطات الحاكمة في تلك الأيام، السماح بإطلاق الحريات السياسية.. وعلنية وشرعية نشاط المنظمات الجماهيرية التي كانت في تلك الحقبة (اتحاد نقابات عمال حضرموت، اتحاد الطلاب الحضارم ومعية الفكر والأدب الحضرمية)، كانت تلك الأطر واجهات علنية للثورة وتنظيمها السياسي تحشد جماهير الشعب حول النضال السياسي والعسكري الذي تخوضه (الجبهة القومية) في سبيل تحقيق الاستقلال الناجز للجنوب اليمني المحتل.

ويتذكر الأستاذ جميل عوض العوبثاني مساهمة القطاع الطلابي في المسيرة النضالية في حضرموت:

القطاع الطلابي كان له دور رئيس في المواجهات الحاسمة مع ركائز السلطة في المنطقة ومن ذلك :

الإضرابات الشاملة لمدارس حضرموت قادها اتحاد الطلاب الحضارم، عندما منعت السلطات الاستعمارية دخول المدرسين المصريين في عامي (64 و1965م) وكذا السياسة الاستعمارية في مجال التعليم، كما كان للقطاع الطلابي شرف الكشف عن المؤامرات التي كانت "تهدف إلى فصل حضرموت عن الجنوب اليمني وعدم الاعتراف بأنها جزء من اليمن.

في هذه المناسبة (الذكرى الـ 46 لثورة 14 أكتوبر المجيدة) أتذكر عدد من المواقف :

عندما كنا نقوم بتوزيع المنشورات وخصوصا في المساجد، حيث يتعرف علينا بعض المواطنين، وكذلك رجال البوليس التابعين للسلطنة.. ولكن كنا نحزم أمورنا في الظهور أمامهم.. كان المر ليس له علاقة بنا.. كذلك تعاون المواطنين عندما يتعرفون علينا، وكذا "تغاضي" رجال البوليس في كثير من الحالات.

كنا نظر إلى المستقبل بتفاؤل وأمل كبيرين في السير نحو توحيد الوطن وإنهاء التشطير، واليوم وبعد 48 عاما من ثورة 14 أكتوبر، نشعر بالفخر والاعتزاز بأن تضحيات الشهداء لم تذهب هدرا.. وبرغم المصاعب تحققت إنجازات وحدوية كبيرة.. وتحقيق الأهداف الإستراتيجية لثورتي السادس والعشرين من سبتمبر والرابع عشر من أكتوبر المجيدتين.

أول احتفال .. بالثورة الأكتوبرية .. في مدينة المكلا

وللعلم.. أن أول احتفال بذكرى "ثورة 14 أكتوبر المجيدة" أقيم في مدينة المكلا (يوم 14 أكتوبر عام 67م)، عندما كانت حضرموت قد تحررت من الحكم الأنجلو سلاطيني، بإقامة عرض عسكري ومهرجان كرنفالي كبير شاركت فيه مختلف القطاعات في الساحة التي يغطيها اليوم (خور المكلا) الذي أعاد لمدينة المكلا بناءها.

جانب من جوانب تجربة حضرموت النضالية يرويها لـ "14 أكتوبر" الأستاذ صالح سعيد باعامر (قاص) :

مدير مكتب وزارة الثقافة في ساحل حضرموت الأستاذ صالح سعيد باعامر، أحد كتاب (القصة القصيرة) تحدث عن حكاية انضمامه لحركة القوميين العرب .. قال :

كان ذلك في عام 1962م بالكويت، حيث كنت أعمل هناك في أحد المحلات التجارية، نلت دبلوما في الصحافة في القاهرة (بالمراسلة) عام 1962م، وعملت بمجلة (الطليعة) التي كانت تصدر في الكويت منذ عام 1965م.

في شهر يونيو 1966م عدت من الكويت إلى مدينة المكلا لأشارك في العمل الوطني، حيث بلغ العمل الوطني والنضالي في الساحة أوج غليانه، طالبت الجماهير بالاستقلال الجنوب الوطني، غير المشروط، وكان الاعتماد في بداية المر على النضال السياسي والجماهيري، مستفيدة من قانون الحريات، وهذا الشكل النضالي أثر تأثيرا إيجابيا في السيطرة التامة على الشارع، من خلال المنظمات الجماهيرية التي شكلت واجهات سياسية لتنظيم الجبهة القومية، الذي من سماته (الدقة، الانضباط التنظيم الحديد، ويتسم بديناميكية عالية.. سواء أكان ذلك على مستوى توجيه وقيادة المنظمات أو على العمل الحزبي السري، أو أيضا على مستوى شكل النضال المسلح الذي بدا في مدينة المكلا يوم 15 مايو عام 1967م، هيأ السيطرة على لواء حجر في 14 سبتمبر عام 1967م والاستيلاء الكامل على الدولة القعيطية يوم 17 سبتمبر عام 1967م.

العمل الحزبي والجماهيري

ويتذكر القاص صالح سعيد باعامر :

عندما استقر بي المقام في مدينة المكلا عام 1966م رتبت لي وضعا حزبيا على مستوى (رابطة العمل التنظيمي) التي تقود العمل النضالي في المكلا، كان يتحمل مسؤوليتها الأخ عبدالرحيم علي عبد الصادق باوزير عضو الشعبة التنظيمية، وكلفت بقيادة لجنة المركز في المكلا التي تتولى قيادة حلقات وخلايا القطاع الشعبي، والخلايا النقابية وبعض الحرفيين وأصحاب الأعمال الحرة.

كانت الحلقات والخلايا وكافة المراتب القيادية، تتناول في اجتماعاتها الأسبوعية، الموقف السياسي، وهو عبارة عن تحليل الواقع السياسي في المنطقة وأخبار الجبهات.

العمل الأيديولوجي

يعتمد على الحلقات والخلايا والخلايا القيادية ولجان المراكز والرابطة التنظيمية، والتثقيف الذاتي، ولكل مرتبة برنامجها الخاص وهو يتدرج (ابتدائي، ثانوي وأعلى) حسب ثقافة الأعضاء، وهناك العديد من النشرات الأدبية والسياسية في كل من المكلا، سيئون والشحر وغيرها من المناطق.

العمل الإعلامي بعد الاستيلاء على السلطة

الجماهير اليمنية خرجت من معارك الكفاح بدروس كثيرة

واختتم القاص صالح سعيد باعامر ذكرياته عن أيام النضال بالقول :

بعد الاستيلاء على السلطنة القعيطية، تحملت مع الأستاذ عباس العيدروس (رحمه الله) كان مسؤولا عن النشر والإعلام في الشعبة، قمت معه بالإشراف على تحرير صحيفة (الثورة) التي صدرت في شهر أكتوبر عام 1967م، وكان لسان حال اللجنة الشعبية العليا التي تدير شؤون الإدارة في حضرموت، قبل قيام دولة الاستقلال بثلاثة أشهر، ثم صدرت في المكلا صحيفة (الثرارة) الأسبوعية وعندما توقفت صحيفة (الثرارة) عام 1971م انتقلت إلى عدن وعينت مديرا للإذاعة ثم مديرا للتلفزيون.

مسرور .. ناضل عبر الحركة الطلابية

الأستاذ ناصر عبدالله مسرور، كان موجها فنيا للمواد السياسية بالمرحلة الثانوية، في ساحل حضرموت.. يتذكر من أيام النضال في حضرموت ويقول :

بدأ اتصالي بالحركة الوطنية اليمنية، عبر الحركة الطلابية في مطلع ستينيات القرن العشرين بميول ناصرية ثم كصديق للقوميين العرب من أجل تنسيق النشاط مع بعض أعضاء الحركة بكلية عدن، عندما كنت طالبا فيها، ثم في القاهرة.. وكنت أدرس في بغداد.. وهناك التزمت تنظيميا للجبهة القومية في مطلع عام 1964م، وفي نهاية عام 1965م كلفني المجال التنظيمي هناك بالعودة إلى حضرموت نظرا للحاجة النضالية.. وفي مدينة الشحر أستوعبني التنظيم في رابطة (لواء الشحر) وكنت حينها أعمل مدرسا بالمرحلة المتوسطة، وقمت بقيادة بعض الحلقات والخلايا.. والخلايا القيادية في الحركة الطلابية والعمالية وساهمت بقسط وافر في تأسيس النقابات والحركة التعاونية للصيادين وفروع اتحاد الطلاب.. إضافة إلى العمل الثقافي والاجتماعي بالأندية، حيث كنت سكرتيرا ثقافيا لنادي شباب الجنوب الرياضي الثقافي بالشحر سابقا وشاركت في تأسيس جمعية الفكر والأدب بالمكلا، حاولت أن ترفع مشعل ثورة الفكر والأدب.. وشاركت في برنامج المحاضرات والندوات التي تقيمها نقابة المهن التعليمية بالمكلا.. وشاركت في مناقشات المؤتمرات الشعبية حول مستقبل المنطقة عام 1966م دعت إليها السلطات المحلية.

في يوم الاستيلاء على المنطقة

واختتم الأستاذ ناصر عبدالله مسرور ذكرياته بالحديث عن يوم الاستيلاء على مدينة المكلا قال :

بعد منتصف ليلة 17 سبتمبر 1967م كنت ضمن المشاركين في الاستيلاء على السلطة المحلية بمدينة الحامي، حيث كنت أعمل مدرسا فيها.. وعضوا في المرتبة التنظيمية وعضوا في اللجنة الشعبية التي تدير شؤون السلطة المحلية، وتحملت مسؤولية الحرس الشعبي في مدينة الحامي.

وفي يوم 17 سبتمبر 67م، كان للطلاب دور كبير من خلال إذاعة بيان الجبهة الشعبية العليا.. واستخدموا حتى المساجد.. فقد توزع الطلاب على المساجد وإذاعة البيان، لأن الإذاعة كان إرسالها محدودا.. وتأثيرها غير ملموس.

انتقال العمل المسلح في حضرموت عام 1967م

التفكير بانتقال العمل المسلح إلى حضرموت جاء في عام 67م بدأ في أول عمل باستخدام مدفع البازوكا في أول عملية عسكرية بضرب المنزل الذي كان يسكنه مساعد المستشار البريطاني.. وتشكلت رابطة عسكرية من أبناء هذه المنطقة، وقاموا بدورهم رغم أنهم بلا سابق تجربة للعمل في المدن.. ولا توجد أهداف كبيرة وواضحة ومحددة.. إلا أن العمل التنظيمي والجماهيري أدى دورا كبيرا في هذه المنطقة، ثم توالت الأحداث العاصفة.

عوامل قيام الثورة

بدون إسقاط النظام الإمامي لم يكن ممكنا قيام ثورة (14 أكتوبر)

الدعوة إلى بدء الكفاح المسلح لم تنطلق من فراغ، فإلى جانب أن الكفاح المسلح كان واردا في فكر الفرع اليمني لحركة القوميين العرب منذ البداية، فإن هناك عدة عوامل ساعدت على إنضاج الظروف لبدء الثورة المسلحة فضلاً عن أن بداية الستينيات كانت فترة الانهيار السريع لنظام الاستعمار العالمي لتنشط حركة التحرير الوطني العالمية والعربية، بلغت الحركة الوطنية في جنوب اليمن مرحلة النضوج. وكان إدراك الوحدة القومية قد تغلغل إلى عقول أبناء العديد من الطبقات والفئات الاجتماعية في المجتمع اليمني الجنوبي. وكان الاقتناع بتصفية الوجود الاستعماري والانتقال إلى التطور المستقل قد انتشر انتشاراً واسعاً في أوساط مختلفة من فئات السكان. أما ابرز العوامل التي ساعدت على انطلاق الثورة فهي:

أولاً: الاضطهاد الإستعماري وسياسة الدوس على الحقوق الأولية والانتقاص من مصالح القبائل، ونزعة «العداء للعروبة» لدى السلطات الانجليزية وصنعائها في عدن التي جرحت مشاعر القومية المتأججة، كلها لعبت دوراً كبيراً في النمو العاصف للاستياء من الاستعمار.

ثانياً: ساعدت التطورات التي حدثت في الحياة الاجتماعية لليمن الجنوبي على تكون الوعي الوطني الذاتي وقيام الحركة الوطنية وهي: تطور الطبقة العاملة، تعمق التمايز الطبقي في المدينة والريف، ازدياد تذمر الجماهير الشعبية ولاسيما الفلاحون المحليون من الاستغلال والاضطهاد اللذين كان يقترفها الحكام العملاء والاقطاعيون المحليون والبرجوازية الكمبرادورية وسائر الفئات التي كان وجودها مرتبطاً بسيطرة الاستعمار. كما ساعد على ذلك ظهور فئة من المثقفين والطلاب المعاصرين الذين تلقوا تعليمهم في البلدان العربية وكانوا مرتبطين بها.

شاكر الجوهري

ثالثاً: خيبة أمل الوطنيين اليمنيين الجنوبيين من أساليب النضال السياسية والمذاهب الإصلاحية لرابطة أبناء الجنوب العربي وحزب الشعب الاشتراكي والنقابات والتنظيمات الأخرى. ولم تشمل خيبة الأمل هذه أعضاء حركة القوميين العرب وأبناء فئات السكان المعدمة فحسب بل العديد من أعضاء حزب الشعب الاشتراكي ورابطة أبناء الجنوب العربي وقادة آخرين للحركة الوطنية.

رابعاً: قيام ثورة 26سبتمبر 1962م في شمال اليمن والقضاء على نظام حكم الإمام المتخلف. لقد كان واضحاً في أذهان دعوة الكفاح المسلح منذ البدء، انه لايمكن أن تنطلق الثورة وتحقق أهدافها مالم يتم إسقاط نظام الإمام الذي كان يحول بطبيعته دون الاستفادة من شمال الوطن اليمني كعمق استراتيجي لدعم ثورة التحرير في الجنوب.

خامساً: تواجد القوات المصرية في شمال اليمن من اجل حماية الجمهورية من المؤامرات الداخلية والخارجية التي تعرضت لها فور نجاح الثورة في سقوط حكم الإمام وتمكن الإمام (البدر) نفسه من الهرب والإفلات من أيدي الثوار في صبيحة الثورة. ولقد اجمل مكرم محمد احمد قيمة الوجود المصري في الشمال بالنسبة لثورة الجنوب في الأبعاد التالية :

1) ان الوجود المصري في الشمال قد قام بدور فعال لحماية ثورة 26سبتمبر، ومن ثم أمن قاعدة نضالية حرية الكر والفر والتدريب لثوار اليمن الجنوبي.

2) الدعم العسكري المتصل بالسلاح والتدريب وهو دعم ضروري لاستمرار الكفاح المسلح في الجنوب.

3) الدعم المالي الذي مكن أجهزة الثورة في الجنوب من التحرك في الداخل والخارج.

4) الدعم المعنوي المتمثل في ثقل الجمهورية العربية المتحدة مع ثورة 14أكتوبر، الامر الذي ساعد الجبهة القومية في استقطاب مزيد من أبناء الجنوب إلى صف الثورة.

وقد كان من الطبيعي أن تساعد مصر ثورة الشعب في اليمن الجنوبي انطلاقاً من مبدأ وحدة الثورة العربية ووحدة نضال الشعوب العربية ووفاء بالتزاماتها تجاه الأمة العربية نظراً لوعيها بطبيعة الاستعمار وان قضية الحرية لا تتجزأ. ولعل كلمة رئيس الجمهورية العربية المتحدة في صنعاء ووعده بطرد الاستعمار البريطاني من كل ارض عربية تقدم الدليل على تجسيد مبادئ الثورة العربية وتقديم العون الكامل لشعب الجنوب.

وعموماً فان اندلاع الثورة المسلحة، كما جاء في الوثيقة التحليلية للاتحاد الشعبي الديمقراطي بهذا الصدد، كان « من شأنه انه يخفف الضغط على وجود القوات العسكرية المصرية في الشمال. وهو الأمر الذي لا يعني غياب بعض السلبيات التي وجدت من خلال التعامل بين ثوار الجنوب وبين أجهزة « ج. ع. م.» لان السلبيات وجدت من خلال التركيب الخاص الذي تواجهه دولة مثل « ج. ع. م.» ذات توجه اشتراكي ولابد أن تعاني خلال مرحلة استكمال التحرر من تناقضات اجتماعية متعددة.

سادساً: قرارات الأمم المتحدة الخاصة بإنهاء الإستعمار البريطاني لجنوب اليمن. في الأساس كانت الأمم المتحدة قد أصدرت في 14ديسمبر 1960م بياناً بمنح الاستقلال للأقطار والشعوب المستعمرة أعلنت فيه.. ضرورة الإسراع دون قيد أو شرط بإنهاء الإستعمار بكل أشكاله ومظاهره « وأكدت أن شعوب العالم عبرت عن رغبتها في إنهاء كل أشكال الاستعمار وأكدت قناعتها بان الإستعمار يعوق تطور الشعوب ويؤثر تأثيراً ضاراً على السلام العالمي. كما أكدت الأمم المتحدة في إعلانها أن حركة التحرر لا يمكن إعاقتها وان الحياة هي حق لا منازع فيه للشعوب.

وانتهت إلى أن عدم النضج السياسي أو الاقتصادي لا يجب أن تستند إليه القوى الاستعمارية لتأخير استقلال وحرية الشعوب، وطالبت بإيقاف كل أساليب القمع الاستعمارية واتخاذ التدابير السريعة لاستقلال المستعمرات ونقل السلطة إلى ممثلي الشعوب المستعمرة دون أية شروط، وأكدت حق جميع الشعوب في تقرير مصيرها.

غير ان بريطانيا لم تتعاون مع الأمم المتحدة لإنهاء استعمارها لجنوب اليمن. لذلك أصدرت الجمعية العامة للمنظمة الدولية قراراً في 17ديسمبر 1962م تضمن أن بريطانيا تستمر في سياستها التي ترفض السماح لوفد لجنة تصفية الاستعمار من زيارة عدن ومحمياتها، وطالبت بريطانيا بإلغاء القيود المفروضة على الحريات وضرورة إجراء انتخابات عامة في المنطقة في وجود الامم المتحدة وان تؤدي هذه الانتخابات بالضرورة إلى استقلال شعب المنطقة.

وفي 3مايو 1963م أصدرت لجنة تصفية الإستعمار المنبثقة عن الجمعية العامة للإمم المتحدة قراراً اتخذته بعد دراسة الأوضاع في الجنوب المحتل وبعد إستماعها إلى ممثلي شعب المنطقة، أوضحت فيه أن بريطانيا لم تراع ما جاء بالإعلان العالمي الخاص بمنح الاستقلال للأقطار والشعوب غير المستقلة الذي صدر عام 1960م وأكدت سوء حالة السكان والزعماء الوطنيين في المنطقة وركزت على حق شعب المنطقة في تقرير مصيره في اقرب فرصة، وطالبت اللجنة المملكة المتحدة بإطلاق سراح كل المعتقلين السياسيين وعودة الزعماء المبعدين والمنفيين وإلغاء كافة القيود المفروضة على الحريات، وقررت اللجنة إيفاد لجنة فرعية لزيارة اليمن الجنوبي والمناطق المجاورة والاستماع إلى وجهات نظر أبناء المنطقة وزعاماتهم. وعبرت اللجنة عن أملها في تعاون بريطانيا مع اللجنة الفرعية التي عليها أن تقدم تقريراً في نفس العام تضمنه توصياتها للوفاء بما جاء في الإعلان العالمي الخاص بمنح الاستقلال للأقطار والشعوب غير المستقلة.

وقامت اللجنة الفرعية بالاتصال بأطراف الحركة الوطنية في الجنوب الموجودة بالقاهرة وجدة وتعز وغيرها، كما حاولت القيام باتصالاتها مع بريطانيا في لندن وعدن ورفعت توصياتها الى لجنة تصفية الاستعمار في أول يوليو 1963م وهي توصيات تضمنت الاتجاهات التي اتضحت في قرار اللجنة في مايو 1963م بالإضافة إلى توصيات جديدة بناءة تطالب بإيقاف أعمال القمع ضد شعب المنطقة، وقصف القرى بالقنابل وإنهاء المجالس التشريعية الموجودة في المنطقة والتي لا تمثل الشعب تمهيداً لقيام مجلس يمثل شعب المنطقة وحكومته المنبثقة عن إراداته. وأكدت التوصيات أهمية وضرورة وجود الأمم المتحدة في المنطقة إبان قيام الانتخابات المفتوحة لتجسيد الإدارة الشعبية وهي انتخابات تجرى قبل الاستقلال الذي يتم وفقاً لإرادة الشعب. وانتهت التوصيات إلى ضرورة دخول السلطة البريطانية في مفاوضات مع الحكومة التي تجسد أماني الشعب لإعداد الترتيبات الكفيلة بنقل السلطة إلى ممثلي الشعب بالمنطقة.

وفي 19 يوليو 1963م بعد أن درست لجنة تصفية الاستعمار تقرير اللجنة الفرعية واطلعت على توصياتها، أصدرت قراراً جديداً أكدت فيه رغبة شعب المنطقة في إنهاء الوجود الاستعمار وأوضحت إن استمرار الموقف في المنطقة قد يؤدي إلى وضع يهدد السلام والأمن في العالم. وصدقت اللجنة على كل ما جاء في تقرير اللجنة الفرعية، ونلمح إضافة إلى ما جاء في قرارها الأول، اتجاهات بناءة أبرزها المطالبة بضرورة تصفية القاعدة العسكرية البريطانية في عدن في اقرب فرصة على أساس أن شعب المنطقة يعتبر وجودها تهديداً لأمنه وان حق تقرير المصير يجب أن يسير على أساس حق التصويت العام لكل البالغين.

وفي 11ديسمبر 1963م أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً أيدت فيه توصيات اللجنة الفرعية الخاصة بعدن. وأعربت عن أسفها لامتناع بريطانيا عن التعاون مع اللجنة الفرعية والسماح لها بدخول عدن لتنفيذ المهام الموكلة إليها. وأيد القرار قرارات لجنة تصفية الاستعمار في 3مايو، 19يوليو من عام 1963م وأكدت الجمعية العامة حق شعب «عدن ومحمياتها» في تقرير مصيره وطالبت السلطة البريطانية بتنفيذ ما سبق أن أوصت به لجنة تصفية الاستعمار. وطالبت لجنة تصفية الاستعمار بمتابعة الوضع في المنطقة وتقديم تقرير عنه في الدورة التالية.

ولا شك أن هذا الموقف من الأمم المتحدة قد ساهم في التعريف العالمي بقضية الجنوب اليمني وتعرية الاستعمار البريطاني.

سابعاً: الخبرة التي اكتسبها شعب اليمن الجنوبي في الاشتباكات المسلحة الأولى ضد المستعمرين في الخمسينيات، وكذلك الخبرات العسكرية التي حصل عليها اليمنيون الجنوبيون إبان خدمتهم في الحرس الوطني في الشمال. وينبغي أن تؤخذ بالحسبان الاعتبارات الذاتية أيضا: وجود أسلحة لدى القبائل اليمنية الجنوبية، استعمالها لها بصورة ممتازة، الشجاعة التقليدية والميزات الحربية لليمنيين. وليس من باب الصدفة ان التشكيل الذي كان قد اكتسب خبرة الاشتباك مع القوات البريطانية، عنينا به تشكيل القبائل، بات واحداً من مؤسسي الجبهة القومية.

ثامنا: وهناك عامل أخير، وهو ذو أهمية خاصة في ذات الوقت، ذلك هو وجود التنظيم الثوري الذي تولى القيام بالثورة وقيادتها.. أي الفرع اليمني لحركة القوميين العرب الذي كان محدود الحجم إذ كان يضم بضع مئات من الأعضاء في تنظيم متماسك ومنضبط إجمالا، إلا ان فعاليته كانت في نمو مضطرد «نظراً لتسلحها ببناء تنظيمي وفكري محدد ومعمق وبخط سياسي واضح، وكانت مهيأة للقيام بدور النواة في تنظيم اكبر يتمكن من تجسيد الحس الوطني ويحشد طاقات الجنوب لتحقيق الأماني الوطنية بتصور جديد لا يرفض أبعد أشكال النضال وهو الكفاح المسلح.

كاتب مصري

دور مدينة عدن في مسيرة الكفاح المسلح وحسم المواجهة مع الاستعمار

باشر الاستعمار البريطاني منذ أن وطئت أقدامه أراضي الجنوب اليمني حكم المنطقة حكماً استعمارياً مباشراً واستخدم كل ما لديه من خبرات ودهاء في تمزيق المنطقة الواحدة إلى عديد من السلطنات والإمارات والمشيخات وإقام بينها الفواصل والحدود وعمق النعرات المحلية والقبلية حتى يسود حاكماً ومسيطراً لمئات السنين. واستمر الاستعمار البريطاني رابضاً في مدينة عدن يحكم كل المنطقة الجنوبية بالحديد والنار، ممتهناً كرامة المواطن وسلب حريته وقيمه الإنسانية.

راشد محمد ثابت

وفي ظل الحكم الاستعماري الجائر على الشعب في الجنوب كانت مدينة عدن تعيش واقعاً يختلف عن بقية أراضي الجنوب الأخرى، باعتبارها بوابة النشاط التجاري ومركزاً مهماً من مراكز التجارة العالمية.. وبقي هذا النشاط قائماً على الاستغلال والاحتكار بواسطة الشركات الاحتكارية البريطانية والأجنبية، وفئة من التجار الأجانب والمحليين من السلاطين والعملاء. وما عدا ذلك فقد مارس الاستعمار، ضد السواد الأعظم من الشعب سياسة التجهيل والتجويع والإهمال.. فلا مدارس ولا مستشفيات ولا طرق إلا ما ندر، خدمة للوجود البريطاني والجاليات الأجنبية الأخرى. وعندما بدأ الشعب يطالب ويناضل لاسترداد حريته المسلوبة وحقوقه المهضومة وكرامته المداسة في النصف الثاني من الخمسينات حاول في عام 1963م أن يضم عدن إلى ما يسمى بالاتحاد الفيدرالي بصيغة قسرية ومذلة وباشر بعدها بسن القوانين التعسفية التي حرمت على شعبنا حقه في التعبير عن آرائه ومعتقداته وحقه في الاجتماع والإضراب والتظاهر.

وإزاء هذه الأوضاع السياسية والاجتماعية المتردية.. وبعد أن قيمت الجبهة القومية التجارب المتعددة التي مرت بها الحركة الوطنية في الجنوب .. والأحداث النضالية العسكرية المتتالية التي شهدتها المنطقة، قررت فتح الجبهة العسكرية في مدينة عدن في الثاني عشر من يناير عام 1964م.. وشكل هذا التاريخ البداية لسلسلة من الأعمال العسكرية الفدائية التي غطت كل شارع ومساحة وزقاق من المدينة الباسلة.

وكانت الجبهة القومية تدرك، وهي تباشر النضال المسلح ضد الاستعمار البريطاني في مدينة عدن، أن هذا النضال يجب أن ينطلق من محيط اجتماعي مسلح بقدرات فكرية ووعي سياسي، يرتبط، بحركة منظمة تخوض المعارك العسكرية بمهارة وإتقان دون توقف أو انقطاع أو تراجع عن تحقيق الأهداف.

ومن واقع هذا الإدراك كان لابد أن تعد إعداداً جيداً للعمليات العسكرية داخل المدينة الصغيرة المحاصرة، وذلك لكي تتعزز ثقة الشعب بالنضال المسلح ضد الاستعمار بعد أن فشلت العديد من المحاولات والانتفاضات بسبب عفويتها وانكفائها داخل المناطق الريفية التي كانت قابعة تحت ركام الأمية وتدني الوعي السياسي والثقافي في المنطقة.

لذلك كانت الجبهة القومية قد اختطت طريق الإعداد لمشوار نضالي طويل من حيث الاهتمام بجانب التربية الفكرية للأعضاء الذين سينضمون الى القطاع الفدائي وتقوية الانضباط التنظيمي لديهم وتنمية روح العمل الجماعي وشحذ الروح الكفاحية والتفاني في خدمة قضايا الشعب والوطن، وتجسيد سلوك نضالي يتحلى بالأخلاق الحميدة وقيم النزاهة والاستقامة والعفة، وأن يمثل القدوة الحسنة في سلوكه اليومي بين الناس وفي مواقع العمل والنضال.

من كل ذلك حددت الجبهة القومية الأهمية الإستراتيجية التي تمثلها مدينة عدن في جانب تصعيد النضال الوطني واستمراره، وفي جانب إبراز الكفاح الوطني على الصعيد الخارجي وطرح القضية بكل وضوح وجلاء أمام الرأي العام العربي والدولي وداخل كل المحافل الدولية والمنظمات والمؤتمرات العالمية المناهضة للاستعمار وقواعده العسكرية، إضافة إلى ما يرتبط بهذا الإدراك من تأكيد على أن العمل النضالي المسلح الذي يخوضه الأبطال في بطون وقمم الجبال بالأرياف لا يمكن أن يكون له وقع الهزيمة على الاستعمار وأعوانه ما لم يرافقه عمل فدائي واسع داخل مدينة عدن وعلى مقربة من دار المندوب السامي ومواقع الإصدار للصحف والمؤسسات الإعلامية وغيرها من الدوائر السياسية الموالية في المدينة.

وعزز هذا الإدراك الانتقال السريع لقضية شعبنا في الجنوب إلى المحافل العربية والدولية.. والتحرك السياسي الكبير الذي شهدته مدينة عدن بعد قيام الثورة في الشمال.. هذا التحرك الذي أجبر الاستعمار على إدخال بعض التغييرات على أساليب الحكم في عدن والمحميات، وإضفاء طابع المرونة في التعاطي مع المؤسسات النقابية والمنظمات السياسية الوطنية التي كانت تعاني من التعسف والاضطهاد والملاحقات وجور الأحكام.

وتأسيساً على ذلك فكرت الجبهة القومية ببدء العمل العسكري في مدينة عدن، وهي تدرك أن القيام بعمل فدائي عسكري ناجح في هذه المدينة يتطلب بالضرورة ان تتولى مسؤولية التخطيط والتنفيذ لمثل هذا العمل قيادة واعية وعلى قدر كبير من الكفاءة الفكرية والإحاطة بالتجارب المشابهة في العديد من البلدان التي خاضت نضالاً تحررياً ضد الاستعمار وأعوانه.. الى جانب الإلمام التام والدقيق بالتضاريس والتقسيمات الجغرافية المكونة للمدينة.. ورسم خارطة تفصيلية تحدد المواقع السكنية للقوات البريطانية وسكن الموظفين المدنيين من الجنس البريطاني والجنسيات الأجنبية الأخرى، وتحديد حجم المساحات التي تحتلها مواقع سكن القوات البريطانية والجاليات الأجنبية التي تدخل وتتداخل في المساحات السكانية التي قطنها أبناء البلد في طول وعرض مدينة عدن.

ومن الضروري هنا الإشارة إلى أن العمل الفدائي في مدينة عدن قد أتى استكمالاً لشكل النضال المسلح الذي بدأ في ردفان والمناطق الريفية الأخرى، كأسلوب من أساليب النضال ضد الاستعمار البريطاني وعملائه المحليين من حكام ومستوزرين وسلاطين، إذ من المعروف على نطاق جنوب الوطن حينها، أن الاستعمار البريطاني قد حاول أن يثبت وجوده بالاعتماد على مجموعة من المستفيدين من الاحتلال الذين حقق لهم الوجود الاستعماري فرص جمع المال والعيش في دائرة الرخاء المصطنع.. بينما ظل السواد الأعظم من الشعب في الجنوب يعيش تحت وطأة الجهل والفقر والمرض، دون أن تطال حياته أية تغيرات إيجابية تذكر.

ولأن الاحتلال قد اصطنع فئة رخيصة من الناس ليحكم بها وعن طريقها البلاد، فقد سمحت سلطات الاحتلال لهؤلاء الناس ان يحتكروا مواقع إدارة المجتمع بفرض الضرائب وجبايتها لحسابهم.. وأن يتملكوا لوحدهم مساحات من الأراضي الزراعية واحتكار التجارة من المدينة إلى الأرياف وفرض الاستغلال على قطاعات واسعة من الشعب.

وهكذا فالذي كان عاماً وشاملاً خارج هذه الفئة هو الفقر والشعور بالمهانة والظلم والضياع.. وهذا الواقع القاسي والبائس الذي كانت تعيشه أغلبية الناس من الشعب في جنوب الوطن حينها قد ولد الاحساس بالمحنة التي تعيشها أراضي الجنوب جراء الاحتلال الاستعماري، ولم تستطع القوى السياسية التي كانت موجودة في الساحة قبل ظهور الجبهة القومية أن تتحسس حقيقة المشاعر الثورية التي كانت كامنة في أعماق الجماهير المتحفزة والقابلة للانفجار.. بل كان من الطبيعي ان تتحرك الجبهة للعمل في ميدان الجماهير واستيعاب طموحها المتأجج بالعداء ضد الاستعمار وعملائه.. وضد أشكال التعسف والامتهان التي كانت تمارسها قوى الاستعمار بحق الشعب والوطن.

والواقع الذي كرسه الانجليز منذ أن حكموا البلاد يقوم على أساس أن أراضي الجنوب

ستظل الى الأبد تحت سيطرتهم.. فوجهوا كل اهتمامهم الى تكوين فئات اجتماعية تكويناً يجعلها دائماً خاضعة وتابعة.. يتملكها القنوط واليأس من تحقيق أي نوع من أنواع الخلاص من الوجود الاستعماري وركائزه من الحكام والسلاطين العملاء.. ولم تسعفهم التخمة في إدراك ان المضطهدين من أبناء الشعب الذين كانوا يفترشون الأرصفة ويلتحقون هجير الشمس قد انطوت نفوسهم على كوامن بركانية تتأجج حقداً ضد الاستعمار وعملائه وتحتاج الى من يقودها من نصر إلى نصر حتى تحقيق الجلاء النهائي للاستعمار وقواه العسكرية الرابضة.

كان الشعب قد يئس من أي لون من ألوان العمل عبر المطالبة السياسية بخروج الاستعمار وإزالة الاحتلال.. بل لم تكن هناك وسيلة أمامه للخلاص من الظلم والاضطهاد الاستعماريين سوى القيام بالثورة المسلحة التي نضجت شروط القيام بها ثورة السادس والعشرين من سبتمبر الخالدة ووجود القيادة الطليعية المنظمة والمتمثلة بالتنظيم السياسي للجبهة القومية.

لم يكن في حساب الانجليز ولا عملائه أن الشعب سوف يفكر في يوم من الأيام بان يخوض نضالاً ثورياً قوامه العقل الفدائي في مدينة عدن الصغيرة الحجم والمساحة والمزروعة بالقواعد العسكرية المتنوعة.. والمحاطة بأضخم البوارج العسكرية البحرية العامرة بأحدث الأسلحة المتطورة والمدمرة.. لاعتقادهم بان مدينة عدن بحجمها الجغرافي الضيق والمحكم لا يمكن أن تكون ساحة لمعارك عسكرية فدائية بأية صورة من الصور.

فمدينة عدن كانت عبارة عن جزر متناثرة تربطها شرايين من الطرقات التي تخترق مياه البحر لتعمم حركة الناس داخل مساحات هذه الجزر التي تكوّن مدينة عدن إلى جانب ما يحيطها من سياج تكوّنه سلسلة الجبال البركانية التي تحيط بالمدينة وتحاصره من كل ناحية ما عدا الناحية الشمالية التي تشكل منفذاً برياً عبر الطريق البحري الذي يخرج إلى أطراف محافظة لحج حالياً، وشرقاً عبر الطريق الساحلي لساحل أبين الذي يطل على مياه البحر العربي المتصل بالمحيط الهندي الواسع.

هذا الوضع الجغرافي لمدينة عدن كان يُطمئن الانجليز إلى حد كبير بعدم قدرة الشعب وقيادته المنظمة على اللجوء إلى استخدام المقاومة المسلحة ضد وجوده داخل المدينة التي تعتبر قلعة من القلاع العسكرية للقوات البريطانية التي كانت آنذاك منتشرة ليس في مدينة عدن وحسب، بل وفي مناطق الشرق الأوسط.

أما كيف اختمرت ونضجت فكرة العمل الفدائي المسلح داخل مدينة عدن فقد بدأت التشكيلات التنظيمية للعمل في مدينة عدن قبل أوائل عام 1964م.. وتشكلت قيادة للمدينة مكونة من القطاع العسكري والقطاع الشعبي الذي كان يضم قطاعات العمال والمرأة والطلاب والتجار، وتحمل المسؤولية في بداية العمل لعدة أشهر الشهيد نور الدين قاسم ثم تعرض للاعتقال واسندت المسؤولية فيما بعد للشهيد عبدالفتاح إسماعيل الذي استمر يقودها حتى ما قبل الاستقلال بعدة أشهر.

كانت الجبهة في عدن قد بدأت بالعمل على تنظيم وتدريب مجاميع كبيرة من الأعضاء الذين يتحلون بالشجاعة وقوة الاحتمال والصبر وضبط الأعصاب والكتمان حتى لا يقعوا في حبائل الاستخبارات التي جندت كل إمكانياتها لمراقبة ومطاردة كل العناصر الوطنية التي تتحرك باتجاه تبني النضال المسلح.. زيادة على أن تكون العناصر الفدائية على قدر كبير من الوعي والثقافة التي تمكنها من الإقناع ورسم الخطط الدقيقة للعمل العسكري ومتابعة التنفيذ بسرية تامة.إضافة إلى ذلك كان اختيار الفدائي يمر بمراحل اختبارية لضمان تحقيق صفات عملية وفكرية تمكنه من اجتياز الصعوبات والمخاطر التي ستواجهه في نشاطه العملي اليومي على كل المستويات.. وسواء أكان الفدائي يعمل منفرداً أم ضمن مجموعة.. فان أول الصفات التي يجب أن يتحلى بها هي الإيمان بالتضحية من أجل الشعب والوطن.. وثانيهما أن يحرص كل الحرص على أن لا يثير في سلوكه انتباه الآخرين، أو يبوح بأي سر من أسرار العمل الفدائي، وأن يكون غاية في الهدوء يتصف بالجرأة والإقدام وإعطاء المثل في تنفيذ المهام الموكلة إليه.. لأن مثل هذه الصفات تشكل الضمانة الأساسية لنجاح العمليات الفدائية وتوفر ميزة اليقظة والانتباه في توخي الحرص على سلامة الفدائي نفسه وتمتعه برباطة الجأش أثناء تحركه بعد كل عملية يقوم بها.. ومن ثم استمرار حركته التي تدفعه دائماً إلى التدقيق في اختيار مخابئ الأسلحة والى تحديد أكثر الأماكن سرية للاجتماع برفاقه، وكذا في أن تتم عمليات التدريب في أماكن تكون بعيدة جداً عن أعين المخبرين والفضوليين.. إلى جانب أن يكون الحذر ملازما له في كل خطوة يخطوها أو عمل يقوم به وعدم ترك أدنى أثر في تحركه أو قصاصة ورق بعد كل اجتماع يتم أو مكان يؤويه.

إن كل هذه الصفات التي كانت القيادة تحرص على توفرها في الشخص الفدائي المناطة به مهمة القيام بعمل عسكري ناجح في مدينة كمدينة عدن لا يمكن أن يتحلى بها أي شخص يقبل العمل الفدائي إلا بعد تربية فكرية مكثفة تستمر عدة شهور وربما سنة أو سنتين حتى يترسخ الإيمان العميق بالهدف الذي سيضحي من أجله ويغدو بهذا الإيمان مثالاً للتضحية والفداء.. يغادر أمان بيته.. ولهو شبابه إلى ميدان المعركة راضياً مختاراً.

وهكذا وبعد أن يكون الفدائي قد اكتملت فيه هذه الشروط المطلوبة لانخراطه في العمل الفدائي، بعد ذلك يتم إخضاعه للتدريب على السلاح من خلال إرساله ضمن مجاميع للتدريب في مدينة تعز لاستخدام الأسلحة الخفيفة، متفجرات، قنابل، مسدسات، رشاشات خفيفة، رشاشات كبيرة، مدافع البازوكا، مدافع الهاون، بنادق.. وغيرها من الوسائل التكتيكية المتصلة بالمتفجرات والتوقيت لها أو صناعتها أو القيام بصيانة هذه الأسلحة وتركيبها.. وعندما لا تتوفر الفرصة أو لا يسمح الوقت بإرسال كل الناس إلى تعز كان يتم التدريب داخل مدينة عدن أو خارجها في مدينة دار سعد التي تقع في ضاحية المدينة من الناحية الشمالية لها. كانت العمليات الفدائية قد بدأت أولاً كمحاولة لجس نبض القوات البريطانية وقياس ردود الفعل عندها، وعند الجماهير التي كانت تتهيأ نفسياً لتقبل صدى المعارك الفدائية وتوفير الحماية لها.

بدأت العمليات الفدائية باستخدام القنابل ورميها بداية في أماكن غير آهلة بالجنود البريطانيين، ومن ثم تطور العمل ليأخذ بشكل العمل الجماعي المخطط كقصف مبنى المجلس التشريعي الذي يقع في مدينة كريتر، ثم عملية المطار التي استخدمت فيها قذائف البازوكا ومدافع الهاون.. ترافق مع ذلك عمليات في بعض الأحياء التي يسكنها البريطانيون هذه العمليات بعضها أصابت أهدافاً وبعضها لم تصب.. كان الهدف من هذه البداية بدرجة أساسية أولاً إثبات وجود عمل فدائي عسكري منظم لا يمكن أن يتوقف، وثانياً إزالة التهيب النفسي عند الفدائيين الذي خلقته الدعاية المضادة للكفاح المسلح، حيث صورت هذه الدعاية مدينة عدن أنها أشبه بالزنزانة المغلقة التي تتحكم بها القوات العسكرية المتواجدة فيها والاستخبارات البريطانية التي تحصي أنفاس كل مواطن صغيراً كان أم كبيراً يعيش في هذه المدينة وضواحيها.

كانت أحاديث وتصريحات بعض السياسيين والكتاب في الصحف الموالية لا تخلو من التهكم على الجبهة وقياداتها التي كانت تطرح فكرة القيام بعمل فدائي داخل المدينة لمقاومة الوجود الاستعماري .. بل ووصل الأمر الى حد وصم هذا التفكير بالطيش وعدم إدراك العواقب .. كل ذلك قد وضع البدايات للعمل الفدائي تحت المراقبة والإشراف المباشر من قبل القيادة العليا المسؤولة عن تنظيم كل القطاعات في مدينة عدن بما فيها القطاع العسكري .. وأخذت القيادة تعمل على رصد الأصداء وردود الأفعال ومناقشة الخطط

للعمليات الفدائية وتنفيذها ومن ثم تقييم نتائجها وتحديد السلبيات ليتم التنفيذ في العمليات التالية لها.

هذا الاهتمام والحرص من قبل القيادات العليا لتنظيم الجبهة القومية وقيادة القطاع الفدائي المنفذ للعمليات العسكرية كان قد أثمر في إزالة التهيب النفسي لدى الشعب والفدائيين ووفر مناخ الاستمرار للعمل العسكري الذي تصاعدت وتيرته وتوسع نطاق تأثيره ليشمل كل أحياء المدينة وساحات المعسكرات والأماكن المحصنة في الأحياء السكنية للبريطانيين ومواقع أعمالهم.

في العمليات التي شكلت البداية بقصف مبنى المجلس التشريعي في كريتر وضرب برج المطار وغيرهما من الأعمال الفدائية التي استخدم فيها رمي القنابل على بعض الأهداف المتفرقة في المدينة.. في هذه العمليات برزت بعض السلبيات التي عممت فيما بعد للاستفادة منها وعدم تكرارها في العمليات اللاحقة والمماثلة لها مستقبلاً.

كان تنظيم العمل الفدائي يقوم على تكوين مراتب تنظيمية داخل الأحياء وتحت هذه المراتب توزعت خلايا فدائية انتشر أفرادها كعمال وموظفين في كل المرافق والمؤسسات بما فيها المعسكرات البريطانية، أو داخل ما يسمى بالجيش الاتحادي ومؤسسات الشرطة والأمن في مدينة عدن.

كنا كقيادة للأحياء قد تحملنا مسؤولية تكوين الحلقات والخلايا القيادية على مستوى الأحياء وتأهيل أفرادها فكرياً وتنظيمياً وتوفير الصفات التي تؤهل الفرد للقيام بالعمل الفدائي باقتناع عامر بالإيمان ورباطة الجأش والاستعداد للفداء والتضحية من أجل تحرير الأرض من دنس الغاصب الدخيل.

عبدالفتاح إسماعيل

وهكذا سار العمل بشكل تصاعدي، نرسم الخطط العسكرية ونناقشها داخل الإطار القيادي الذي كان يضم عناصر تتحمل مسؤولية قيادة الحلقات والخلايا والخلايا القيادية، والبعض الآخر يتحمل مسؤولية إدخال الأسلحة وخزنها وإعدادها قبل تنفيذ المهمة، والبعض يكون مسؤولاً عن الاتصال بالقيادة العليا وإبلاغها عن طبيعة العمل العسكري الذي سينفذ، وأخذ التوجيهات والملاحظات التي تصل بجوانب الحماية للأفراد والمواقع والساحات التي سينفذ بها العمل الفدائي.. إذ أن القيادة العليا التي تقود كل القطاعات في المدينة كانت تتجمع لديها المعلومات التي تردها من مختلف القطاعات التي يتكون منها تنظيم الجبهة في المدينة ولديها جهاز أمن يتسلم هذه المعلومات ويحللها ومن ثم تعطي التوجيهات التي في ضوئها يتحدد فيما اذا كان الموقع وإجراءات التخطيط والترتيبات

للعملية مناسبة أم لا.. وإذا برزت أية شائبة تعرض الأفراد او الجماعة للخطر يتم إعادة النظر بالترتيبات والمواقع وتعديل الخطة لضمان نجاح العملية بإصابة الهدف وتكبيد العدو أكبر الخسائر والأضرار.

كانت الجبهة تجند إمكانيات كل القطاعات الشعبية في رصد تحركات العدو ونشاط أجهزته الاستخبارية والعسكرية وفي جمع المعلومات الهامة والضرورية وصبها في بوتقة الجهاز الأمني التابع للجبهة، الذي بدوره يقوم بغربلة هذه المعلومات والتأكد من صحتها وتقديمها للقيادة العليا في المدينة التي تعمل على بثها إلى القيادات الدنيا في القطاعات المختلفة للجبهة وتحويلها إلى توجيهات تؤمن سلامة العمل ونجاحه.. هذه الاحترازات الأمنية كانت تتركز بدرجة أساسية على تأمين الفدائيين وتوفير عناصر السلامة للعمليات الفدائية قبل وأثناء العملية في مواقع وطرق ومساحات التنفيذ لها.

بعد كل اجتماع في المرتبة القيادية التي تناقش فيها خطط العمليات.. كان قائد الجبهة في المدينة وهو رئيس شعبة مدينة عدن عبدالفتاح إسماعيل.. كان يطلع على نتائج الاجتماع وطبيعة الخطط العسكرية المقدمة من الاعضاء، يطلع عليها ولا يناقش او يعدل فيها، وإذا أبدى أي ملاحظة حول العملية الفدائية تنقل الى المسؤول الأول عن هذه العملية الذي يأخذ بها أو لا يأخذ بها بحسب الحالة الميدانية التي يتعامل معها هذا المسؤول عن العملية، لان الأخذ بالملاحظات من هنا وهناك قد يؤدي الى الغاء العملية أو فشلها.

لنأخذ أحدى العمليات الفدائية التي نفذت في نادي البحار في مدينة التواهي كانت الخطة قد وضعت من قبل احد القياديين الذي هيأ نفسه لتنفيذ العملية واذا به يتسلم ملاحظة صارمة ملزمة من القيادة بعدم استخدام الحماية في الشوارع التي ستمر بها السيارة بعد الانسحاب من موقع العملية.. كان يقصد بالحماية ان يقف في طرف او وسط كل شارع شخص يحمل قنبلة ومسدساً، لاعتراض أية دورية تطارد او تتعقب سيارة الفدائيين والاعتراض يعني ضرب الدورية المتعقبة للحيلولة دون اللحاق بسيارة الفدائيين.. ولما كان هناك اصرار على الغاء الحماية اعتذر هذا القيادي عن تنفيذ العملية وكابر قيادي آخر على تنفيذ العملية دون الاستعانة بالحماية، ورغم المراقبة الدقيقة لموقع العملية والالتزام الصارم باتباع الإجراءات المرسومة في الخطة لتنفيذ هذه العملية وقع جميع المنفذين بالمحذور.. وكانت المفاجأة ان دورية انجليزية ظهرت فجأة من خلف الإذاعة لحظة انسحاب سيارة الفدائيين من موقع العملية.. وكانت المطاردة بين السيارتين من شارع الى شارع دون أن يعترض الدورية الانجليزية أي عمل فدائي في طريقها حتى تمكنت من اللحاق بالسيارة واعتقال احد الفدائيين الذي تسمر بداخلها حتى اقتيد الى مركز الاعتقال في رأس مربط بمدينة التواهي .. وهكذا عند تقييم نتيجة العملية احست القيادة ان الحماية كانت ضرورية لتأمين الانسحاب وتوفير عامل السلامة للسيارة والفدائيين، إلا أن هذه الاخطاء كانت لا تتكرر في العمليات اللاحقة، بل يتم الاستفادة منها وتعميمها على كل المراتب والخلايا والحلقات التنظيمية الأخرى.

عندما باشرت قيادة الجبهة في عدن القيام بالعمل العسكري داخل مدينة عدن كانت تشعر ان البداية ستكون صعبة جداً.. ولذلك لجأت إلى الإعداد والتحضير لمثل هذا العمل واستمرت كذلك حتى دخلت في جدل ومناقشات متكررة ومتابعة مع قيادة الجبهة التي كانت متواجدة في مدينة تعز.. كانت القيادة في الخارج تتصل وتضغط من خلال الرسائل والرسل والتعاميم تؤكد ان العمل الفدائي في عدن الذي سيترتب عليه استمرار الثورة المسلحة.. واضطر فيصل عبداللطيف النزول الى عدن.. اذ كان قبل انشغاله بمسؤولية القيادة في تعز يتحمل مسؤولية جبهة عدن.. ثم استلم المسؤولية منه نور الدين قاسم الذي حضر للعمل العسكري بمباشرة التنفيذ للعمليات الفدائية الاختبارية.. وبعد اعتقال نور الدين قاسم تسلم مسؤولية جبهة عدن عبدالفتاح إسماعيل الذي حضر تحضيراً جيداً للعمل العسكري الذي استهله بعملية قصف مبنى المجلس التشريعي في كريتر التي اشترك فيها مجموعة من الفدائيين على راسهم ابوبكر شفيق.. وفاروق مكاوي وخالد هندي وعبدالرحمن فارع وعلي صالح بيضاني وغيرهم من الفدائيين الذين لم نتمكن من التعرف على اسمائهم.. وبرزت في هذه العملية بعض السلبيات التي عملت القيادة على تلافيها وعدم تكرارها .. ثم اقدمت القيادة على تنويع العمليات وفي مواقع أخرى، كضرب برج المطار المدني بالبوازيك والاقدام على اغتيال أبرز عناصر المخابرات البريطانية في وسط مدينة كريتر، وكذا عملية ضرب الإذاعة في شهر مارس من عام 1965م التي اشترك فيها أكثر من ثلاثين شخصاً من الفدائيين ومن مختلف الاحياء تحت قيادة وتخطيط عبدالفتاح اسماعيل نفسه، وكنا في هذه العملية انا والاخ محمد صالح مطيع والاخ

عبدالرحمن هزاع واحمد محمد سعيد قد شاركنا في التخطيط لها ومن ثم تابعنا توزيع الفدائيين وتحديد مواقعهم وتوزيع الاسلحة عليهم حسب المهام المنوطة بكل مجموعة أو فرد.. والتأكد من عملية الانضباط والحضور حسب المواقع المحددة في الخطة .. ولما وجدنا أن احد الافراد المكلف بتعمير قذائف البازوكا قد تأخر عن الحضور في الوقت المحدد .. أصدر الأخ عبدالفتاح أمراً للاخ محمد صالح مطيع بان يقوم هو بتنفيذ المهمة بدلاً عن الشخص الغائب من مجموعته.. وفعلاً نفذ الأخ مطيع الأوامر فوراً وتحرك الى موقع الهجوم بالقرب من الإذاعة ونفذ المهمة بكل شجاعة واتقان.. وهكذا نفذت العملية بنجاح وكانت من أكبر العمليات التي نفذت حينها في منطقة محاطة بالحراسة والمواقع العسكرية من كل جانب..

بعد هذه العملية الفدائية الناجحة.. تم انتشار العمل الفدائي في كل أحياء مدينة عدن وتوسع نطاق هذه العمليات بصورة أذهلت الرأي العام المحلي والخارجي.. ولذلك أخذت القيادة تهتم كثيراً بالقطاع الفدائي فشمل التربية الفكرية والتدريب على السلاح وتوفير المخابئ للأسلحة وغيرها من المستلزمات الضرورية للعمل الفدائي كتوفير المنازل التي يتم التدريب فيها.. والتخلص من الأسلحة القديمة التي كانت تعيق تنفيذ العمليات أو تؤدي إلى فشلها.. لأن أنواع الأسلحة التي كانت تقدم لنا عبارة عن أسلحة انجليزية قديمة من مخلفات العمل الفدائي في حرب السويس وبورسعيد كانت قد استخدمت في العمليات الفدائية ضد التواجد العسكري البريطاني في مصر.

كانت الجماهير داخل مدينة عدن قد اعتادت على سماع الانفجارات والاشتباكات الليلية بين الفدائيين والقوات البريطانية وتحولت هذه الجماهير إلى حارس أمين للفدائيين في كل زقاق وبيت وشارع والبيوت والمحلات التجارية والدكاكين كانت مفتوحة لكل فدائي يريد النفاذ من مطاردة الدوريات البريطانية أو الاختفاء عن أعين المخبرين والجواسيس المنتشرين في الأحياء والأزقة الشعبية.

كان كل فدائي يشعر أنه تحت الرقابة الدائمة وعليه أن يحصر تحركاته واحتكاكه بالآخرين بقدر الإمكان حتى لا يكون عرضة للسقوط. ولذلك كان الفدائي بعد كل عملية فدائية يتعمد الذوبان بين المواطنين، يستمع إلى تعليقاتهم ويتطلع إلى أمارات النشوة والافتخار في وجوههم وهو يراقب بهدوء كامل مع عدم إظهار ما يثير الشك أو يسترعي انتباه الآخرين نحوه.

كانت القوات البريطانية تطور من أساليب عملها في الدوريات وفي مواجهة النشاط العسكري للفدائيين.. مثلاً بعد أن كانت الدوريات العسكرية تتحرك في الشوارع على الطرق المفتوحة من الأمام، والخلف والجوانب وتتعرض للهجمات الفدائية عمدت بعد ذلك إلى تحصين الدوريات بأشباك حديدية من جميع الجوانب ما عدا سطح السيارة الذي بقي مفتوحاً للمراقبة وإطلاق النار.. في مثل هذه الحالة كان على الفدائيين أن يطوروا من أساليب عملهم بحيث يتمكنون من إصابة الهدف داخل السيارة إصابة دقيقة وقاتلة.. كانت التوجيهات للفدائيين أن يتدربوا على رمي القنابل من الأعلى رأسياً بحيث تنزل عبر الفتحة في سطح الدورية لتستقر وتنفجر داخل الهدف المقصود.. ومعنى ذلك أن القنبلة لابد وأن تنزل على مدى محسوب بالثواني من لحظة انطلاقها إلى لحظة انفجارها على الهدف.. وهكذا ظلت القوات البريطانية تبتكر أساليب جديدة في مواجهة الثوار بينما الثوار يجتهدون في تطوير أساليب العمل لمواجهة كافة الاحتمالات والمفاجآت الاستعمارية.

كانت القيادات الفدائية تلزم بأن يكون الفدائي القيادي على قدر من المعرفة في النظريات العسكرية في جانب نصب الكمائن والهجوم الخاطف وتوزيع مواقع الأفراد في حال القيام بعمليات كبيرة يشترك فيها أكثر من خمسة أفراد.. إلى جانب عمليات الاستطلاع ووضع الخطة أو الخطط للعمليات الفدائية.

كان تحديد الهدف يبدأ على أساس أن يقوم قائد الخلية بتكليف أفرادها القيام بالاستطلاع لموقع الهدف وتكوين فكرة شاملة عن تضاريس الموقع وفي الاجتماع الأسبوعي تقدم المقترحات إلى الاجتماع الذي يضم كل أعضاء الخلية وتناقش المقترحات، ومن ثم يقوم المسؤول الأول على الخلية بتحديد الأولويات إذا تقرر القيام بأكثر من عملية بعد أن يقوم المسؤول بنفسه مع مقدم المقترحات بمعاينة الموقع المحدد الذي ستنفذ فيه العملية.

وبعد التأكد وإبداء الملاحظات من قبل المسؤول ترسم الخطة وتوزع الأدوار للأفراد بحجم العملية، وذلك بعد أن ينقل المسؤول عن الخلايا المقترحات إلى مرتبة أو رابطة الحي للمصادقة عليها وإبداء الملاحظات وتوفير الإمكانيات المطلوبة لها من سلاح وسيارات وأية طلبات أخرى.. بعد كل ذلك يتم الشروع بتنفيذ العملية ومتابعة احتمالاتها سلباً وإيجاباً.

ذلك كان يتم بالنسبة للعمليات الفدائية الجماعية والكبيرة.. أما العمليات التي يقوم بها الأفراد. فيتم التكليف للشخص أو العنصر الممارس أو المبتدئ بالعمل الفدائي وبالذات مثل رمي القنابل على الدوريات والأماكن الصغيرة، أو صنع العبوات الناسفة المحدودة التأثير والإصابة في أماكن ومواقع تجمعات الجنود والضباط الإنجليز.

استمر النضال الوطني في مدينة عدن في تصاعد يومي وأتسع نطاقه ليشمل كل القطاعات الشعبية التي ساهمت في الدفع بوتيرة النضال إلى أقصى مدى من التظاهرات والاعتصامات والاضرابات التي شلت الحركة داخل المدينة، وجعلت قوات الاستعمار البريطاني تعيش في حالة من الذعر والفزع والاضطراب.. مما جعلها تقدم على إنزال عشرات الآلاف من الجنود لاحتلال الشوارع، والدوريات المستمرة التي لا تنقطع ليل نهار، ونقاط التفتيش التي لا تعد ولا تحصى، تتمترس في كل الطرقات وأطراف الشوارع والأزقة وسطوح المنازل، وحولت المؤسسات الحكومية والمدارس إلى ثكنات تنطلق منها الدوريات العسكرية لمداهمة المنازل وتفتيشها، إلى جانب المراقبة الجوية الدائمة بواسطة المروحيات لمطاردة الوطنيين وتشديد حملات الاعتقالات لتشمل كل من له نشاط وطني أو يشتبه أن يكون له نشاط مناصر أو متعاطف مع الثورة والثوار.

وإزاء هذا المد المتعاظم لنضال الشعب في مدينة عدن وبقية مناطق الجنوب المحتل اضطرت الحكومة البريطانية إلى إتباع أساليب المناورات السياسية على مطالب الشعب في الحرية والاستقلال وعلى قرارات الأمم المتحدة الصادرة في الخامس من نوفمبر عام 1965م، وتمثلت هذه المناورات الاستعمارية بالإيعاز إلى ما يسمى بحكومة الاتحاد في 13 مايو 1966م، بإعلان قبولها بقرارات الأمم المتحدة. فما كان من الشعب إلا أن قام بالتصدي لهذه المناورة وفضحها على المستويين المحلي والدولي الأمر الذي أدى إلى ان تعلن لجنة الاستعمار في الأمم المتحدة رفضها لبيان ما يسمى بحكومة الاتحاد وذلك في 19 مايو 1966م وكررت تأكيدها على أن قرارات الأمم المتحدة الصادرة في 5 نوفمبر 1965م تخص الحكومة البريطانية وحدها وليس الكيانات التي تطالب القرارات بإلغائها وإزالتها عن طريق الاستقلال الناجز للشعب والبلد.

ولما افتضح أمر الحكومة البريطانية وهشاشة أساليبها اضطرت مرة أخرى إلى بعث مذكرة إلى «يوثانت» الأمين العام للأمم المتحدة توافق فيها على إرسال لجنة الأمم المتحدة إلى المنطقة.. وضمنت المذكرة عدة تحفظات تسلب اللجنة من مهامها.. ما حدا باللجنة الدولية إلى إعلان رفضها للتحفظات البريطانية وطالبت بالسماح لها بزيارة المنطقة دون قيد أو شرط.. ولم تجد الحكومة البريطانية أمامها من خيار سوى القبول بمطالب الشعب في الحرية والاستقلال الوطني الناجز.

شاهد على واحدية الثورة اليمنية عبر ملاحم النضال المشترك ومقاومة الاحتلال

العميد أحمد علي محسن : بريطانيا وحاكم بيحان كانا أول من طعن ثورة 26سبتمبر

في البداية لابد من إعطاء لمحة عن الوضع في الاسبوع الاول من بداية ثورة سبتمبر 1962م في مدينة حريب . هذه المدينة الآهلة بالسكان والتجارة وتعتبر أقرب النقاط اثناء التشطير الى إمارة بيحان آنذاك.

فقد كان الوضع هادئاً في هذه المدينة التي لا يفصل بيننا وبينها سوى أقل من كيلومتر واحد ونحن في الجزء الجنوبي ضمن إمارة بيحان (وادي عين) والناس والحامية في المدينة تجاوبوا تجاوبا منقطع النظير مع الثورة ولم يحصل أي شيء في تلك الايام القليلة عدا أن عامل الامام في المدينة عندما شعر بتأييد الحامية العسكرية والمواطنين انسحب الى عين ثم الى إمارة بيحان ومعه بعض معاونيه وهم قلة .

في نفس الاسبوع وصلت الى إمارة بيحان مجموعة من البريطانيين بصورة علنية وواضحة وعقدوا اجتماعات مع حاكم بيحان الشريف حسين الهبيلي وابنه الامير صالح ومنهم من عاد الى عدن ومنهم من مكث في إمارة بيحان وخلال 84 ساعة من عودتهم الى عدن وصلت كميات من الاسلحة الخفيفة والمتوسطة والذخائر نقلتها طائرات نقل عسكرية بريطانية مع عدد من سيارات الجيب نوع(لندروفر) حجم صغير ووصلت الى منطقة (الشقة) الواقعة جنوب غرب عسيلان ، التي نزلت فيها الطائرات بكل سهولة . كانت البداية نوع من التستر لنزول هذه الطائرات في هذا المكان بالذات لأن ما تحمله من الاسلحة الخفيفة والمتوسطة والسيارات الجديدة تعتبر جديدة على المنطقة ولأن المكان قريب من مسقط رأس حاكم بيحان الشريف الهيبلي (النقوب).

هذا ما بدا واستمر بصورة متدفقة الجانب الثاني اضافة الى عامل القرب الجغرافي في كون حاكم بيحان كان على صلة وعلاقة بالكثير من الشخصيات في المنطقة الشرقية نتيجة لهروب الكثير منهم في الانتفاضات السابقة في حكم المملكة المتوكلية على فترات متتابعة بل إن البعض من هؤلاء الشخصيات سكن في النقوب حتى قيام الثورة والبعض عاد الى صنعاء نتيجة لبعض التصالح مع النظام آنذاك أي أن حاكم إمارة بيحان كان من أذكى الشخصيات في إمارات الجنوب حينها.

وزاده نفوذاً علاقته بهذه الشخصيات التي ربطت علاقات معه منذ وقت طويل فكان من السهل دعوتهم فما هي إلاّ بضعة أيام حتى وصلت الكثير من الشخصيات التي استدعيت بطرق مختلفة من المناطق الشرقية الى الإمارة وعقد اجتماع عاجل وتوجهوا بعد الاجتماع كل الى جهته التي حددت له على سبيل المثال :تم احضار أحد الامراء ويدعى الحسن ابن الحسن من عدن الى إمارة بيحان وطلب نقله الى مدينة حريب هذه المدينة التي لا تستطيع أن تحتمل هذا التآمر الذي يطبخ في إمارة بيحان وعقب وصوله الى المدينة مكث مفروضاً على المدينة وأهلها بنفوذ الهيبلي وبريطانيا والمال الضخم والاسلحة(نسيت أن أذكر في هذه العجالة بأنه الى جانب الاسلحة والسيارات التي وصلت هناك كمية صناديق تحتوي على مبالغ مالية من (الريال والماريا تريزا) وهي العملة التي كانت تتعامل بها اليمن). نتج عن هذه التحركات والتجهيزات والتآمر ما حصل في مأرب عندما قتل الشهيد علي عبدالمغني وآخرين عندما كان في طريقه لإنقاذ حامية مأرب ومقتل الشهيد الاحمدي في أبلح على مشارف مدينة حريب عندما كان متوجهاً الى هذه المدينة لانقاذها من التآمر وكان القتلة ممن حضروا الاجتماع في إمارة بيحان والكل يعرفهم ولا داعي للتفنيد .

فقد كان جيش الاحمدي في طريقه الى حريب مكوناً من قبائل : التيوس– الظهرة قيفة – المجانحة –وقليلين من قبيلة مراد ولم يكن معه قوة تحميه وقد غدر به نتيجة للتواطؤ من بعض المتآمرين النافذين في الجيش القبلي الذي معه.

مجموعة الجمهوريين

وبعد أن قتل الاحمدي ومنطقتنا على مقربة من مكان الحادث ، استطاع نفر من المؤيدين للثورة الانسحاب الى الوراء حتى وصلوا الى منطقة (العبدية) وتجمعوا في ذلك المكان ووصل اليهم من صنعاء الشيخ أحمد عبدربه العواضي وكون مجموعة الجمهوريين وبعد فترة وجيزة انتقل من العبدية الى ابلح وتمركز في منطقة عراش مع مجموعة من مختلف القبائل وأغلبهم تجمعوا مع الشيخ العواضي ومنهم الكثير من ابناء بيحان ومن ال الواحدي وباكازم ولأن فترة البقاء طالت في منطقة عراش الواقعة 21كم جنوب حريب وكون الاتصالات اليومية كانت شبه مقطوعة بين مجموعة الجمهوريين المقاتلين وصنعاء وبدأ يرسل المقاتلين الى عراش وبعض الامكانيات القليلة المتمثلة في الذخيرة والمواد الغذائية التي يتم احضارها من صنعاء وظلت الحالة على هذا المنوال فترة طويلة.

وعندما شعرت بريطانيا بتجمع الجمهوريين على مشارف حريب والتي اصبحت رأس حربة للتآمر ومقراً لتجمع المرتزقة بدأت بإرسال قوة عسكرية الى إمارة بيحان بل ودفعتها الى وادي عين وهي عبارة عن مئات من أفراد جيش الليوي وأربع بطاريات مدفعية بريطانية وتمركزت في شعب مقبل وذلك مقابل القوة الجمهورية التي في عراش وبعد الصدمة التي تعرض لها كل وطني والتي احبطت كل الوطنيين آنذاك بدأت الاتصالات مع العواضي ومجموعته وكان الغرض من الاتصال هو أن يصمد ويثبت في مواقعه رغم أن الاتصالات اليومية قبل وصول الاستاذ محمد عبده نعمان من صنعاء كانت معدومة وأذكر أن كثيراً من العناصر في جيش الليوي كان يدفع ببقاء هذه القوة بل وصل الحد الى استعدادهم الى إرسال بعض الذخائر الخفيفة الى منطقة عراش حيث تتمركز القوة وعندما تربت بعض المعلومات حول هذه الاتصالات صدرت الاوامر الى الجيش بضرب عراش بالمدفعية وكانت المنطقة متقاربة وتم الضرب وكان الضرب بمدافع الهاون التي لم تؤثر على الجمهوريين أما بطاريات المدفعية التي كان يقوم بالمسح لها بريطانيون فقد كانت اصاباتها مؤثرة.

ونتيجة لذلك تم ترتيب هجوم على بطاريات المدفعية في منطقة (التمرة في مقبل) من قبل مجموعة مختلفة من الجنوبيين الذين انتقلوا الى العبدية ومن الاخوة الجمهوريين وكانت معركة عنيفة استشهد على أثرها الشهيد علي صالح شاجرة العياشي وأحمد محمد الملجمي الاول جنوبي والثاني شمالي وهذا دليل على بداية التحام الثورة على مستوى الساحة اليمنية حيثما وجد من يدعمها وبالمقابل قتل بعض الجنود البريطانيين واصيبوا .

وهذه المعركة وهذه التربات في الاتصالات مع الثورة جعلت البريطانيين يسحبون البطاريات من مقبل الخلف وكنت أمثل همزة الوصل في هذه الاتصالات لأنني كنت مسئولاً عن احضار الجمال لينقلا هؤلاء العساكر وقد استعنت بشخصين ينقلوا الرسائل الى الشيخ العواضي وهما: عيضة ناجع صاحب شقير وعلي أحمد ناصر ابن صوفي وهذا الاخير ما زال على قيد الحياة وأقول بكل صدق وأمانة حسبما أذكر بأن الاتصالات ظلت مستمرة حتى دخلت الثورة الى مدينة حريب بعد بعض المعارك التي حصلت في الطريق بين عراش وحريب التي استشهد فيها بعض الجمهوريين ودخلوا الى حريب رافعين علم الجمهورية العربية اليمنية.

ما أريد أن أقوله في هذه المقدمة بأن بريطانيا وانطلاقاً من المستعمرة في عدن اضافة الى عداء حاكم بيحان لكل ما ينتمي الى الثورة كانا أول من طعن الثورة في الاسبوع الاول قبل أن يحصل أي استفزاز من الثورة أو التدخل من أية دولة أخرى وكانت بريطانيا على موعد للتدخل في هذا الوقت ونقلت جميع الاسلحة والامكانيات والدليل على ذلك سرعة إرسالها للذخائر والاسلحة والامكانيات لإجهاض أية محاولة للثورة في المنطقة الشرقية وذلك ليسهل عليها مد التآمر الى مشارف صنعاء واجهاض الثورة قبل أن يقوى عودها في المنطقة.

مخاوف الأمير

وقد نقل الباحث الامريكي جون وليامز ال جود في أطروحة الدكتوراة التي قدمها الى جامعة تكساس عام 1992 م بعنوان سنوات بريطانيا العشر الاخيرة في الجنوب العربي وترجم المركز العربي للدراسات الاستراتيجية اجزاء منها في الفصل السابع نص محادثة جرت في 29 أغسطس 1963م بين أمير بيحان ونيجل فيش وزير الدولة لشؤون المستعمرات عبر خلالها الامير عن مخاوف كبيرة وشكوك تجاه امكانية صمود الاتحاد الفيدرالي أمام هجمات انصار الجمهورية في المحميات وأشار الباحث الى ذكاء أمير بيحان..

لقد أخترت هذه الكلمات الصادقة وهي رؤوس أقلام مما حصل لأن كثيراً من الكتاب

الذين تناولوا بداية ثورة 26 سبتمبر لم يذكروا باستفاضة ما حصل في إمارة بيحان وأن بريطانيا وحاكم بيحان كانا الحربة الاولى التي وجهت الطعنة للثورة اليمنية.

عندما سقطت مدينة حريب في أيدي المتآمرين الذين عقدوا الصفقة في بيحان في الاسابيع الاولى للثورة واصبحت قاعدة للتآمر على الثورة تستقبل السلاح والذخائر والفلوس والسيارات من بريطانيا وتنقلها الى أماكن متعددة في المناطق الشرقية على المرتزقة .

انتقلت مئات الاسر من أهل مدينة حريب الى وادي عين مسقط رأس الشاهد ولم يبق إلا المرتزقة يتحركون فيها ويتآمرون ضد الجمهورية.

وبعد لجوء مواطني حريب الى عين توزعوا على الاسر بكل ترحاب وذلك لعدة أسباب منها:

أولاً : المنطقة واحدة.

ثانياً : إن هؤلاء الناس كانوا مناصرين للثورة في صنعاء وقد استقبلوا لدى المواطنين في عين بكل ترحاب وظلوا في عين فترة طويلة جداً ومنهم كثير من الشباب المناضلين الذين كانوا ضمن الخلايا التي سوف نورد تفاصيل عنها لاحقاً..

وكون الجمهوريون قد أنتصروا بدخولهم مدينة حريب عن طريق العبدية – ابلح وطردوا فلول الملكيين منها وتم رفع راية الجمهورية العربية اليمنية على الدور الرسمية والشعبية عاد الكثير من الاسر من منطقة عين الى مساكنهم في حريب مستقبلين قوات الجمهورية المحررة بكل ترحاب والتي نظفت المدينة الاستراتيجية آنذاك من فلول الملكيين وقد أستقبلهم في المدينة العواضي والاستاذ / محمد عبده نعمان بعد دخولهم منتصرين رافعي راية الثورة اليمنية.

تشكيل خلايا المقاومة

وفي أثناء وجود بعض هؤلاء الشباب المناضلين في عين واحتكاكنا بهم كان لابد من تشكيل خلايا سرية لمواجهة أعداء الثورة في إمارة بيحان ومنطقة عين والتي انتقلت قوى الملكيين بعد تحرير حريب إليها وكان هؤلاء الشباب من مدينة حريب تربطهم علاقات تجارية وسياسية ببعض الثوار في صنعاء.

وقد بدأ تشكيل خلية عين في غاية السرية نتيجة لقوة نفوذ أمير بيحان وذكائه وكانت على النحو التالي :

الشهيد أحمد محمد الدفيعة من الافرح وادي عين ، الشهيد سعيد عبدالله العولقي من عطوة وادي عين، محمد داؤود الشاجري من مدينة حريب ، الاستاذ عبدالقادر أحمد الحبشي مدير مدارس وادي عين ، عبدالرزاق مهدي تاجر من حريب ، عوض عبدالله المصري من مدينة حريب ، عبدالله عمر الدفيعة الغانمي – من الافرح وادي عين ، زحمد علي محسن من وادي عين.

هذه الخلية كانت خلية قيادية يرأسها الشهيد أحمد محمد الدفيعة انبثقت عن هذه الخلية خلايا صغيرة بعد فترة إختبار لا تقل عن ستة أشهر من ضمن اعضائها.

الخلية الاولى :

أحمد صالح شاجر من الأمن شقيق الشهيد مقبل ، علي زين الله الواقزي الاحول من الامن ، علي السوادي من الامن ، مساعد علي مقبل من تمرة ، صالح علي برقوص من تمرة ، محمد أحمد صالح مقبل من تمرة ، الشهيد أحمد علي هشلة من الحجب ، صالح شولان الاسلمي من عطوة .

الخلية الثانية:

عبدالله الوهبي الاسلمي من عطوة ، محمد عبدالله بن علي الفقير ، الشهيد حسين علي بن هشلة ، المساعد الصحي صالح عبدالله الاحول ، عبدالله علي أحمد الاحول ، الشهيد أحمد ناصر حسين .

وكانت هذه الخلايا من عناصر مستقلة وغير منظمة في الجبهة القومية وإن لم يكن مستبعداً وجود خلايا منظمة لها.

وفي عسيلان شكلت خلية سرية قيادية عرفت منها في وقت لاحق:

صالح ناصران ، علي بن ناصر حصيان ، أحمد الرمادي ، حسين المقل ، علي الطيارة الحارثي ، الشهيد حيدر بن علي بن منصر وأخرين ..

خلية بيحان القصاب:

عرفت منها: الشهيد أحمد عبدالقادر سيف ، الشهيد عبدالقادر سيف ، الشهيد علي عبدالرب لصور من قوات الأمن إشارة ، محمد عبدالقادر الرملي ، صالح أحمد الفاطمي ، عبدالقادر محمد جبر ، عبدالعزيز محمد الباكري ، علي حسين الزهماء ، مبارك حسين الزعبة ، محمد قاسم أحمد الفقير ، صالح محمد مطهر ، وآخرون لا أعرفهم.

بعد إكتمال هذه الخلايا كان لسجن بعض أفرادها منهم كاتب هذه السطور بين فترة وأخرى من قبل أمير بيحان الهبيلي ولم يلبثوا سوى فترة بسيطة حتى يتم اطلاقهم بعدها لعدم اختراق الخلايا ، وظلت هذه الخلايا الثلاث على إرتباط مستمر فيما بينها.

بداية العمل العسكري

خلية عين: يقوم رئيسها الشهيد الدفيعة بالتنسيق مع خلية بيحان وعسيلان بينما اعضاؤها الاخرون لا يعرفون شيئاً وقد تم إحضار بعض الاسلحة منها المتفجرات و (تي . إن . تي) وألغام مضادة للأفراد وقابل يدوية من صنعاء أو من مأرب حيث حملت على جملين بمساعدة أحد الاشخاص من قبائل ال عقيل في حريب.

أورد الباحث الامريكي جون وليامز ال جود في بداية الفصل الثامن نقلاً عن برقية أرسلها تريف سكس المندوب السامي في عدن الى ساندس وزير المستعمرات حينذاك بتاريخ 13 ديسمبر 1963م أن قنابل يدوية من ذات النوع الذي رمي عليه في خورمكسر يجري تهريبها عبر الحدود اليمنية الى أراضي الاتحاد .

الجمل الاول وصل الى مدينة حريب ونقل حمولته العضو عبدالرزاق مهدي الى الافرح في منطقة عين على سيارة وسلمه للشهيد الدفيعة رئيس الخلية وبدأ تدريب بعض أفراد الخلية وكنت أنا منهم على استعمال هذه الاسلحة الغريبة آنذاك.

والجمل الثاني الى بيحان عسيلان ومعه أحد اعضاء خلية عسيلان الذي وشى بزملائه نتيجة لإتفاق بينه وبين نائب أمير بيحان الذي سوف نورد تفاصيله وتم تخزين هذه الكمية في بيحان عسيلان (جو جعيره) بمعرفته وهو يعرف أفراد الخلية في عسيلان كاملة ويعرف الدفيعة من مجموعة عين فقط.

وكان التنسيق قد تم بينه وبين نائب أمير بيحان حتى وصول هذه الكميات وفي الوقت المحدد تحركت قوة الى عسيلان وقبض عليه للتمويه وكأنه ضغط عليه وقادهم الى مكان الاسلحة التي هي عبارة عن (ألغام – متفجرات– قنابل) وكان الدفيعة يتواجد في بيحان فتم القبض عليه فوراً ومن حسن حظنا بأن أحد عمال الاشارة في وادي عين وهو عضو في خلية بيحان ألتقط الخبر عن طريق الاجهزة وأبلغ العضو عبدالله عمر الدفيعة بما حصل ولأن عبدالله عمر يعرف بكمية الاسلحة ومكان إخفائها تحرك فوراً ونقلها مع اثنتين من النساء وما زالوا جميعاً على قيد الحياة وقد قامت القوة بالتفتيش إلاّ أن الكمية كانت قد أخفيت وعادوا الى بيحان خائبين.

تم تعذيب الشهيد الدفيعة تعذيباً قاسياً كونهم متأكدين من صحة المعلومات ولم يدل باسم أي شخص من خلية عين أو المتعاونين أو السلاح وكل المواطنين يعرفون التعذيب الذي تعرض له من قبل أمير بيحان.

ثم نقلوه إلى رأس مربط في عدن لمزيد من التعذيب بعد ان اعتقلوا جميع اعضاء خلية عسيلان ونقلوا العضو الخائن معه بغرض التمويه وحتى يعود إلى صنعاء لمزيد من العمالة.

وفي اثناء نقلهم من مطار عدن إلى سجن

رأس مربط قفز العضو المشار إليه من السيارة وهرب وكأنه يشكل بطولة خارقة. انتهت هذه الرواية ولكن كيف عرفت بهذه التفاصيل، عندما اسقطنا امارة بيحان وتم الاستيلاء على الوثائق وجدنا صوراً من عدد ضخم من المذكرات بقلم سكرتير امارة بيحان السيد عبدالله المؤيد مرسلة إلى أمير بيحان الذي كان يومها في أوروبا يوضح فيها كل تفاصيل الصفقة التي عقدت مع ذلك العضو من الألف إلى الياء تفاصيل اخرى لا أذكرها لان الوثيقة انتقلت من شخص إلى آخر واستقرت لدى صالح ناصر كونه اكثر من تعرض مع الدفعية للتعذيب.

وفي عين تم القبض على الشهيد سعيد عبدالله العولقي للشك في نشاطه الوطني وأحمد طاسان الشريفي وظلا مسجونين مع اخرين وكانوا يتعقبون علاقتهم مع الدفيعة خارج الخلية ولكنهم لم يكونوا في الخلية عدا العولقي.

عمليات فدائية :

وعلى الرغم مما تعرضت له خلية عسيلان من خيانة وقبض على افرادها جميعاً على الشهيد أحمد الدفعية رئيس خلية عين إلا أن العمليات العسكرية استمرت من قبل خليتي عين وبيحان فقد ترأست أنا خلية عين وظلت الخلية مكتملة بكل اعضائها وقد تم القيام بعمليات عسكرية عديدة اذكر منها :

× تفجير عشرات القنابل على مقرات الحاكم العسكري في عين وقام بتنفيذ جزء منها محمد عبدالله العوذلي عامل لاسلكي في عين، علي عبدالله الاصور احد اعضاء خلية بيحان وهو عامل لاسلكي ايضاً ومحمد عبدالقادر الرملي عامل لاسلكي. أنذاك. وأحمد صالح شاجرة وأحمد علي محسن وعلي محسن الأحمر الاحمري من مقبل الشمال.

– القيام بعملية نوعية ضد المرتزقة وهم من منطقة رداع الذين قاموا بخطف المذيع عبدالرحمن دينيش والذي كان خطابه الإعلامي مركزاً على شريف بيحان فعند عودة هؤلاء المرتزقة من بيحان بعد استلام الجائزة تعرضوا لالقاء قنبلة عليهم في منزل شخص يدعى جابر العطير في منطقة الحجب وادي عين إلا أن احداً منهم لم يمت.

– القاء قنبلة على سينما معسكر بيحان التي كان يرتادها البريطانيون وانفجرت ونتج عنها مقتل ستة بريطانيين واصابة اخرين وكان لهذا الحدث اثره الكبير وانتشر على العالم حيث اذيع في اذاعة لندن والقاهرة واذاعات اخرى واشير بأن هذه القنبلة سلمت لاحد اعضاء العناصر الوطنية في جيش الليوي واذكر ان اسمه الحداد صف ضابط وذلك من قبل الشهيد احمد الدفعية قبل القاء القبض عليه

– قنبلة سلمت لعبد القادر الزهماء وفجرت في بيحان.

– الهجوم على إدارة حاكم بيحان بالبوازيكوقد قام به الشهيد عبدربه سالم المذب، والشهيد عبدالله مسعد العمري.

– قام العضو القيادي عبدالقادر الحبشي وعن طريقه سلمت لعنصر من الحرجة وتم تفجيرها.

– قام العضو القيادي في خلية بيحان عبدالعزيز محمد الباكري بمحاولة وضع لغم فردي لمكتب حاكم بيحان إلا ان اللغم انفجر اثناء المحاولة ونتج عنه بتر يدي العضو واصابة احد عينيه ومازال على قيد الحياة والاثار ظاهرة عليه وقد سهل له الدخول إلى مكتب الحاكم نتيجة للعلاقة الاسرية التي تربطه به ولم يدل بأية معلومات عن زملائه في الخلية بعد الحادث.

– سلمت قنبلة يدوية لاحد العناصر الوطنية في جيش الليوي في معسكر عين وقذفها في السينما التي يرتادها البريطانيون خاصة وقتل عدد منهم واصيب آخرون وهذا الحدث ايضاً تناقلته وكالات الانباء حينها منها اذاعة لندن والقاهرة.

– قنبلة تم تفجيرها في منزل حاكم العلياء من قبل صالح محمد مطهر اثناء ماكان الحاكم في اجتماع مع المندوبين الساميين واحد وزراء حكومة الاتحاد.

– نسف جزء من مقر حاكم وادي عين بالديناميت « تي. ان. تي » قام بها كاتب هذه السطور وهو اعضاء خلية عين.

ونتيجة لاستمرار الانفجارات التي القيت على مقر حاكم عين ولعدم اكتشاف المنفذين صدرت اوامر بمنع التجول من بعد صلاة المغرب إلى صباح اليوم التالي، كما تم حجز كل العناصر الذين يحملون السلاح في القرية سواء كانوا في الحرس الاميري أو الحرس الخاص الذي شكل لمقاومة الثورة وكذلك حجز البعض من القرية ولم يبق إلا الاطفال والنساء حيث تم حجز ما يقارب خمسين شخصاً من القرية ونقلهم إلى بيحان ووضع البعض منهم في السجن والبعض الآخر توقفوا في امارة بيحان التي يفصل بينها وبين منطقة عين 25 كيلو متر.

ونتيجة لان بعض افراد خلية عين لم يكونوا من الحجب ولم يعتقلوا ضمن المعتقلين فقد ظلوا يواصلون عملهم مع الاعضاء من حريب وكان مهمتهم نقل القنابل من حريب إلى بيحان وتسليمها لبعض العناصر من خلية بيحان أو العناصر الوطنية من جيش الليوي الذي تم التنسيق معهم.

دور القطاع الطلابي

مثل القطاع الطلابي عنصراً اساسياً في تركيبة النسيج الاجتماعي للشعب اليمني سواء في شمال الوطن أو جنوبه، وبمثل ماكان للحركة الطلابية دور حيوي وفعال في تأجيج مشاعر الشعب والتهيئة لقيام الثورة المجيدة 26 سبتمبر وسقوط النظام الامامي إلى الابد في شمال الوطن كان هناك دور حيوي للقطاع الطلابي في جنوب الوطن على مستوى مدينة عدن الباسلة وبقية مناطق جنوب الوطن الاخرى ساعدت جنباً إلى جنب مع العمل الفدائي البطولي والرفض الشعبي العام للاحتلال وكان لمنطقة بيحان دور مشهود في ذلك يعرفه الكثيرون لاسباب عدة منها :

تواصل المنطقة بحدود شمال الوطن وخاصة مدينة حريب والبيضاء التي شهدت معارك ضارية للدفاع عن الثورة والجمهورية.

– كون بيحان كانت منطقة لكثير من نشاطات الملكيين المعاديين للثورة وغيرهم من المرتزقة في ذلك الحين.

– وجود ارتباطات وعلاقات قديمة لاعداد كبيرة من انصار النظام الامامي في المنطقة مما ساعد على الانتقال بسهولة من وإلى هذه المنطقة.

– الاغراءات الكبيرة التي كانت تعرض من قبل اعداء النظام الجمهوري.

لهذه الاسباب وغيرها كان لبعض الشخصيات من ابناء المنطقة سواء من المثقفين او ابناء القبائل دور ايجابي ومحرض ومشجع ما دفع بعدد كبير من طلاب المدارس الابتدائية والاعدادية حين ذلك للخروج في مظاهرات من وقت لاخر للتنديد بنشاطات المرتزقة ضد ثورة 26 سبتمبر وتأييد لانطلاقة ثورة 14 أكتوبر من ردفان وكانت السلطات في ذلك الوقت تقوم باعتقال الطلاب بين فترة واخرى ولاتفرج عنهم إلا بضمانات من اسرهم لعدم تكرار ذلك لم يتم الاستماع والانصياع لعدد من المحرضين من الشخصيات الاجتماعية والوطنية في المنطقة التي كانت تعيش حالة من الفوران والثورة على الاستعمار وعملائه وفي اوائل عام 1966م كان هناك تجمعاً كبيراً في منطقة بيحان من الافراد والعتاد للمرتزقة الذين كانوا يعدون العدة لهجوم كبير على مدينة حريب وما جاورها مما دعا طلاب المدرسة الاعدادية في مدينة العلياء للقيام بمظاهرات وهتافات على طول منطقة وادي بيحان وقد قوبلت هذه المظاهرات برد عنيف من قبل الشرطة المحلية وتم القاء القبض على عدد كبير من الطلاب خلالها وزج بهم في السجن واذكر منهم الاخ محمد علي محسن الاحول وعبدالعزيز محمد الباكري وأحمد ناجي علوي وصالح عبدالله حسين الاحول وغيرهم واستمرت هذه المظاهرات من قبل بقية الطلاب للمطالبة بالافراج عن زملائهم طوال فترة الثلاثة الاشهر التي امضوها في السجن.

ورغم التعاطف الشديد من قبل كل الشرفاء والوطنيين مع هذه المجموعة من الشباب ما اشارت اليه برامج اذاعة صنعاء الموجهة والمؤيدة للقطاع الطلابي ورغم ان الاستعمار كان يلفظ انفاسه في ايامه الاخيرة إلا ان الجميع فوجئو بقرار وزير المعارف في حكومة الاتحاد ماكان يسمى بالجنوب العربي آنذاك مدعوماً من وزير الداخلية بفصل هذه المجموعة كاملة من المدرسة وعدم السماح لهم بالدراسة او مواصلة دراستهم في أية مدرسة اخرى في جنوب الوطن.

الجبهات تغير على بيحان

كانت هناك بعض الجبهات الوطنية التي تقوم بغارات على امارة بيحان ومنطقة عين وتقوم بتنفيذ عمليات عسكرية على بعض الاهداف وتغادر المنطقة .. اذكر من هذه الجبهات:

– جبهة الجملية:التي كان يرأسها من بداية الكفاح المسلح الأخ علي ناصر محمد حسني ويعاونه المرحوم عبدربه ناصر الرقابي والذين قاموا بالترتيب ونقل اسلحة من تعز بعد التدريب عليها إلى الجملية وعندما اطمأن علي ناصر محمد

على سلامة المنطقة غادر إلى عدن وترك الاسلحة لدى الرقابي .. وبعدها ظل الكر والفر من قبل هذه الجبهة على بيحان .

× جبهة القويم : كانت تقوم هذه الجبهة بغارات مزدوجة على امارة بيحان وعلى مركز عين لان جبل القويم يقع بين المنطقتين واذكر على سبيل المثال كوني لم اكن على ارتباط مباشر بهذه الجبهة إلا أننا كنا نتابع اعمالهم بدافع وطني .. وأذكر من هذه العمليات .

– الهجوم على ادارة حاكم بيحان بالبوازيك وقد قام به الشهيد عبدربه سالم المذب والشهيد عبدالله مسعد العمري .

– الهجوم على منزل حاكم عين بالبوازيك وقام بالعملية مجموعة من القويم والبيضاء وعين .

اضافة إلى القيام باعمال المقاومة التي سبقت قيام الثورة من هذه الجبال والجبال المجاورة لها بالاغارة على مراكز البريطانيين وعلى شاكلتهم وكانت بصورة مستمرة لفترة طويلة واذكر إن من بين من كان يقوم بهذه الغارات الشهيد أحمد بن هشله أحمد الاحول من منطقة عين وكثير من العناصر التي بجانبه، وقد ذكرت هذا الشخص دون سواه لكونه استشهد في الصدامات .

وضع مدينة حريب عام 1966م

بعد عودة ابناء حريب إلى منازلهم حصل تأمر رهيب على هذه المدينة مرة اخرى وتم تجميع مئات من المرتزقة الملكيين ودفعت مبالغ ضخمة واسلحة وقاموا بالهجوم على مدينة حريب في الوقت الذي كانت هذه المدينة معزولة عن الاتصالات بصنعاء نتيجة للكر والفر بين الملكيين والجمهوريين آنذاك ماعدا منفذ عن طريق العبدية رداع.

وقد استطاعت جحافل المرتزقة الاستيلاء على المدينة رغم المقاومة التي ابداها المناضلون من ابناء بيحان وباكازم ابين والبيضاء ومجموعة المدافعين من مختلف المناطق الشمالية والذين قتل منهم عشرات الاشخاص وبعض من بيحان والبيضاء من ابناء باكازم أبين حيث استشهد منهم :

عبدالله بن علي الشريفي من منوى وصالح مبارك الشريفي من منوى ومحمد صالح نشرم من باكازم وصالح محمد الصعيدي من باكازم وأحمد سعيد المربعي من باكازم وسالم علي البرمة البسامي من باكازم والهامل محمد والاصبع من باكازم وصالح سالمين الجراد من باكازم وجرح منهم احمد حيدرة محمد وعبدالله بابا والاعوج سالم الحاقي ومحمد الحميدي السعيدي ومحمد الحيدري كما تم اسر ثماني عشر شخصاً منهم سالم علي العشمي ومحمد سالم المسعودي ومحمد حيدرة الكازمي وعبدالله سالم لشرخ وتم نقلهم جميعاً من قبل بريطانيا من بيحان إلى عدن على طائرة وتم سجنهم في عدن ولم يطلقوا إلا بعدالاستقلال .

كما قتل من الجانب الملكي اعداد مماثلة ولم يدخلوا إلا على اشلاء المقاومة العنيفة التي

شهدتها المدينة التي لم يسبق لها مثيل وكان الضباط السياسيون البريطانيون في منطقة شقبر يديرون العملية بالطرق العسكرية الحديثة التي مكنت المعتدين من الوصول إلى هدفهم وبهذا اريد التأكيد على ان بريطانيا تدخلت تدخلاً مباشراً في محاربة ثورة 26 سبتمبر وان المقاومة أكدت واحدية الثورة في كل المعارك التي خاضها اليمنيون ، وللتوضيح فأبناء هذه المدينة تجار وداعمون للوطنيين والجمهورية ولكنهم لم يكونوا من المقاتلين المؤهلين وكانوا يعولون الدفاع عن المدينة من قبل الحامية وبعض القبائل التي استطاع المال ان يغير ولاء البعض منهم للجمهورية أما البعض الاخر فقد قاتل مع الحامية قتال الابطال وأذكر منهم آل طالب بن أحمد « الاشراف» ، ومرة اخرى في عام 1966م انتقل جميع ابناء هذه المدينة إلى منطقة عين وهذه المرة بداوا ببناء بعض المنازل الصغيرة ونقل تجارتهم إلى عين وكل العناصر الوطنية المنتمية إلى خلية عين منهم ظلت على ولائها وحركتها باحضار الاسلحة والقنابل من صنعاء .

سقوط المناطق

بعد ان تجمع ما لايقل عن ثمانين شاباً في السجن عندما فقد الحاكم صوابه ورمى بهم وكان من بينهم بعض العناصر من هذه الخلايا وجميع اعضاء خلية عسيلان وآخرون ليس لهم علاقة بالخلايا .. اهتز الحكم في امارة بيحان كما اهتز في الامارات الاخرى على مستوى جنوب الوطن المحتل آنذاك وكان لابد من اسقاط بعض المناطق في هذه الامارة وقد حصل.

ففي اغسطس عام 1967م تم استغلال ظروف معينة لاداعي لذكرها وحوصر مقر الحاكم وهو في الخارج، وقطعت الطريق إلى بيحان وتم دفع كل العناصر في الخلايا التنظيمية والقبائل والمتعاطفين وتم تكليف عنصرين من خلية عين وهم عوض المصري وعبدالرزاق مهدي بتجهيز اعلام الجبهة القومية ورفعت في المدينة وتمت محاصرة الحامية في المنطقة وكان حاكم المنطقة في بيحان حينها قد جمع قوة لابأس بها اغلبها من الملكيين وتوجه إلى عين وفي منطقة الغرفة اصطدم مع المناضلين الذين كانوا بانتظار وصوله وجرت معركة سقط فيها احد الشهداء وهو أحمد صالح النجار من ابناء مدينة حريب ورد الحاكم على اعقابه إلى بيحان وقد عرف المساجين الذين كان على رأسهم الشهيد أحمد الدفعية وصالح ناصران وآخرون عن طريق عمال الاشارة بما يحصل في عين وقاموا بكسر القيود والابواب داخل السجن .

وفي مساء ذلك اليوم الذي يعتبر انعطافاً تاريخياً في المنطقة سلم الحاكم وهو نائب امير بيحان المنطقة إلى اربعة من مشايخ بيحان هم : أحمد عبدالقادر سيف والشهيد ناجي علوي الفاطمي .. واخرون .

وكان لحركة المساجين الدور الرئيسي لتعزيز موقفنا في عين ذلك بأن الحراسات التي على السجن رفضوا اطلاق النار على المساجين كون هؤلاء المساجين من مختلف قبائل بيحان وابلغوا بأنهم لايستطيعون تحمل قتلهم في هذا الوضع .. لذا سلم الحاكم وغادر إلى مسقط راسه النقوب ثم إلى خارج اليمن بحراسة جيش الليوي .

هناك نقطة لابد من الاشارة اليها وهي ان كثيراً من عناصر جيش الليوي كانوا على علاقة وثيقة مع الخلية في بيحان وعين وكان التنسيق قد تم من قبل سنوات وعند انتقالهم من المنطقة كانوا يسلمون العناصر الموثوق بها إلى رئيس الخلية في المنطقة واستمرت العلاقة ولاننكر دورهم لكنهم لم يسقطوا المنطقة والذي اسقطها هم ابناء الخلايا والمواطنون .

وقد قامت مظاهرة في سوق بيحان وشارك فيها الكثير من العناصر الوطنية من جيش الليوي وكانت مرادفة لما حصل في عين وما حصل داخل السجن .

وفي اليوم الثاني لسقوط المنطقة ومغادرة الاسر الحاكمة إلى مقرهم في النقوب وصل المناضلون من جبهة الجملية وعلى رأسهم المرحوم عبدربه ناصر الرقابي وآخرون .. وارادوا ان يتوجهوا إلى النقوب والاستيلاء على الاسلحة المخزنة في هذه المنطقة التي كانت مستودعات الملكيين لضرب الثورة في صنعاء ، وفي هذه الحالة تحركت كتيبة من جيش الليوي واوقفت هذا التحرك مما يدل دلالة قاطعة بأنهم معنيون على حماية هذه الاسرة حتى تغادر امارة بيحان وقد حصل ذلك .

قد يتساءل القارئ ماهي صفة الخلايا .. هل هي جبهة تحرير .. أو جبهة قومية .. أو خلافه؟

والحقيقة للتاريخ بأن الكثير منهم لم تكن لهم روابط تنظيمية مع أية جبهة في البداية وقد يكون هناك عناصر في البداية متعاطفة مع هذه الجبهة أو تلك ولكنه في الآونة الاخيرة بدأنا استلام منشورات الجبهة القومية عن طريق بعض الشباب المنظم فيها من جيش الليوي أو بعض افراد الخلايا الذين كانت لهم علاقات في عدن ويذهبون إلى هناك ويحضرون هذه المنشورات أو افراد الاشارة من الحرس الاتحادي الذي سبق ذكر منهم وقد تم التعاطف مع الجبهة القومية قبل سقوط المنطقة بفترة تصل إلى أشهر وليس إلى سنين .. ولم يأت سقوط المناطق إلا والكثير مثقفون بالانتماء إلى الجبهة القومية وبعد سقوط المنطقة بنصف شهر وصل المرحوم محمد علي هيثم ولم يواجه اية مشكلة كون الشباب نظمهم الكفاح المسلح وشكل خلايا تنظيمية للجبهة القومية ببيحان كان عمادها هذه الثلاث الخلايا ، وتم تشكيل لجان إصلاح في كل المناطق من الشخصيات الاجتماعية لتسيير شؤون المنطقة وتشكيل الحرس الشعبي للحماية ، وهذا دليل على ان العملية كانت شعبية تنظيمية وليس بقوة جيش أو شرطة وظل الحرس الشعبي ولجنة الاصلاح تسير امور المنطقة حتى اعلان الاستقلال.

وبعد .. هذه صورة من صور المقاومة والرفض للاستعمار والاحتلال وتأييد الترابط بين ابناء الوطن اليمني الواحد في الشمال والجنوب مستلهين حديث الرسول صلى الله عليه وسلم « مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » وهذه خطوات مضيئة على طريق اعادة وحدة الوطن الواحد وحقائق للتاريخ لابد من الاشارة اليها وتسجيلها حتى يكون افراد المجتمع اليمني واجياله القادمة على علم بها واخذ الدروس والعبر منها .

عدد خاص يصدر عن صحيفة
14 أكتوبر
14 OCTOBER
بمناسبة أعياد الثورة اليمنية الخالدة

كيف سقط مشروع اتحاد الجنوب العربي الاستعماري؟

الأحداث السياسية في فترة 1965.1967 م

عندما قرر البريطانيون سحب جيوشهم من داخل البلد في بداية عام 1967 ، حكموا بالموت الأكيد على أنظمة السلاطين. فقد تخلى عنهم أصدقاؤهم الإنكليز كما تخلت عنهم قبائلهم الخاصة بهم . هكذا سقطت إماراتهم كأوراق الخريف بلا قتال تقريباً .

زعماء (الجبهة القومية) كانوا ينوون ليس فقط تحرير البلد وإنما تصفية الماضي أيضا، بينما كان زعماء (جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل) يعطون الأولوية للتحرير السياسي سلطات عدن البريطانية بذلت كل ما في وسعها لعزل ممثلي هيئة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق ، بقصد إفشال مهمتهم . و كان التكتيك المتبع يقوم على جعل المنظمة الدولية تعترف بعدم مقدرتها على حل المشكلة و على جرها للاعتراف بشرعية النظام الاتحادي تفكك النظام الاتحادي أثر تمرد 20 يونيو 1967 . و كمحاولة أولى ، أشار المندوب السامي على المجلس الاتحادي الأعلى أن يعين حسين بيومي، وزير الإعلام ، لتشكيل حكومة جديدة ينبغي عليها أن تضم عناصر يتقبلها الوطنيون . و كانت مهمة كذلك معرضة للفشل مسبقاً لأنه لم يكن من الوارد أن يؤيد الوطنيون حكومة تترأسها شخصية من النظام الاتحادي

أوصى المبعوث الخاص بتزايد و اضطراد المسار الاستقلالي ، نظرا لان قاعدة عدن لم تعد لها أهمية بالنسبة لإنجلترا منذ أن تقرر الجلاء عنها في شهر فبراير 1967

طلب البيومي من سلاطين لحج و الفضلي و الدول و الإمارات الأكثر اقترابا من عدن أن يعلنوا انسحاب إماراتهم من الاتحاد، و ضمن لهم دعم المملكة المتحدة سياسياً و مالياً . و عندما أطلع القادة الآخرون في الاتحاد على هذه المؤامرة الموجهة ضدهم ألغوا تكليف بيومي و شهّروا به علناً . إلا أن إجهاض هذا المشروع ذي الإيحاء البريطاني ورطهم . علمت الحكومة البريطانية بهزيمة السلطة الاتحادية فتوجب عليها أن تعترف رسمياً في بيان مهم ، بالقوى الوطنية كممثل وحيد لشعب اليمن الجنوبي . و في نفس الوقت دعا المندوب السامي الزعماء الوطنيين إلى التباحث حول شروط تسلم السلطة .

إن ميزة هذه الفترة الأكثر بروزاً هي بدون شك الاتساع الذي أخذته الحركة الوطنية للتحرر مُعرضة بذلك سياسة المملكة المتحدَة في اليمن الجنوبي للفشل و مُبعدة قادة الاتحاد التقليديين . و قد آل النظام القائم إلى الزوال دون أدنى أسف .

1 . مؤتمر لندن في شهر (أغسطس) 1965 م .

في محاولة أخيرة لإنقاذ البناء الذي شُيد سنة 1959 من قبل المحافظين ، دعا العماليون في شهر أغسطس 1965 إلى عقد مؤتمر جديد في لندن ، اشترك فيه بالإضافة إلى البريطانيين و الزعماء التقليديين ، ممثلون عن حكومة عدن و سلطنات حضرموت و قادة حزب الشعب الاشتراكي و رابطة الجنوب العربي . و كان الاجتماع يرمي إلى البحث عن الوسائل التي يمكن بواسطتها التقريب بين مواقف الأحزاب و الفئات المتنازعة محلياً بقصد تشكيل (حكومة اتحاد وطني) كانت المملكة المتحدة تنوي تسليمها السلطة في وقت لاحق . و كان قد ظهر على الفور أن الخلافات كانت بالغة العمق و أن المواقف متباعدة جداً حتى يكون ثمة أمل بالتوصل إلى حل تقبله كل الأطراف . كان العماليون و أصدقائهم يريدون في الحقيقة أن يبقى النظام الاتحادي كما هو بينما كان ممثلو المعارضة يطالبون بإصلاحات دستورية تتعارض مع مصالح الطرف الأول . و نظراً لعدم التمكن من إيجاد مجال للتفاهم لم يكن على الحكومة البريطانية إلا أن تتقبل مرة أخرى فشل مجهودها .

و في عدن ، دخلت الأزمة التي تعيش منذ عدة سنوات ، في مرحلة جديدة من التوتر ؛ فالحكومة العدنية التي كان يرأسها في تلك الفترة عبد القوي مكاوي ، عرفت تحولاً وطنياً واضحاً و رفضت مراعاة الاغتياظات البريطانية التي سببها الإرهاب . و بالرغم من شكوى علنية تقدم بها المندوب السامي، أمتنع المكاوي عن إدانة الهجمات و الاعتداءات المرتكبة ضد الرعايا البريطانيين و بالأخص اغتيال رئيس المجلس التشريعي . منذ ذلك الحين كانت أيام وزارة مكاوي معدودة . فبالاتفاق الضمني مع لندن أتخذ المندوب السامي في شهر سبتمبر 1965 القرار الخطير القاضي بتعليق دستور عدن ، و بتنحية حكومة مكاوي .كان ذلك الأمر نهاية حقبة و بداية عهد جديد ستكون ميزته الأساسية التقدم المظفر للقوى الوطنية .

2 . نشأة جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل Flosy :

بالرغم من المقدرة على المقاومة بالقوة ، كان عبد القوي مكاوي و قادة حزب الشعب الاشتراكي لا يزالون يتحاشون اللجوء إلى القوة . في الحقيقة كانوا يحتفظون بأمل جر لندن إلى التعقل و الحكمة عن طريق الضغط و العمل السياسيين بالضبط . و لهذه الغاية ، جزئياً ، تم إنشاء منظمة التحرير سنة 1965 . و أما السبب الخفي الذي أدى إلى إنشاء هذه المنظمة ثم إلى إنشاء (جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل) فقد كان ، مع ذلك ، رغبة قادة حزب الشعب الاشتراكي في إنقاذ الجامعة النقابية (المؤتمر العمالي العدني) التي قوضتها جدياً (الجبهة القومية للتحرير) التي توصلت سنة 1965 إلى كسب ست نقابات من أقوى نقابات المنطقة إلى جانبها . كانت منظمة التحرير تطمح منذ البدء إلى تجميع كل أحزاب المعارضة في داخلها . و قد نجحت في ذلك نجاحاً واسعاً في الظاهر على الأقل ، لان هذه الأحزاب ، باستثناء رابطة الجنوب العربي ، قد أعجبت بضرورة التجمع و الانضواء ، حتى بضرورة الانصهار في منظمة واحدة تدعى من الآن فصاعداً (جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل) . كذلك وافقت رابطة الجنوب العربي على مبدأ الاتحاد لكنها رفضت أن تتحل في جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل . إلا أن الحدث الأكثر أهمية و بروزاً كان دخول (الجبهة القومية للتحرير) في المنظمة الجديدة . و حسب أقوال بعض المراقبين ، يمكن أن يكون الدخول قد فرضه عليها مع ذلك بعض زعمائها الذين كانوا قرروا ، بمبادرتهم الخاصة، إلزام (الجبهة القومية للتحرير) بدون استشارة قيادتها العليا . كذلك لم يكن هذا السراب من التعليل مقبولاً تماماً . فلم تلبث المنازعات أن ظهرت بجلاء . كان قادة منظمة التحرير السابقة المتمرسين في العمليات السياسية و الميالين قليلاً إلى النضال المسلح الذي كانت (الجبهة القومية للتحرير) تقوده منذ اكتوبر 1965 ، يريدون أن يكونوا رجال سياسة قبل كل شيء ، بينما كان قادة (الجبهة القومية للتحرير) يعتبرون أنفسهم كرجال فعل

و عمل . هكذا كان مفهوم العمل الثوري الذي ينبغي الشروع به لتحرير البلد من النير الاستعماري يختلف كلياً من جماعة لأخرى . في البداية كان القادة الوطنيون يبذلون جهودهم للهيمنة على الخلافات نظرا لما تقتضيه الأحوال . غير أن اختيارات و أمزجة مختلف الأطراف المعنية كانت متعارضة لدرجة أن التحالف العدني كان يعاني بشدة يقول زعماء (الجبهة القومية للتحرير) أنهم كانوا ينوون ليس فقط تحرير البلد و إنما تصفية الماضي أيضاً ، بينما كان زعماء (جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل) يعطون الأولوية ، على ما يبدو ، للتحرير السياسي . بعبارة أخرى ، كانت الخلافات تدور حول السياسة التي ينبغي نهجها ، بعد طرد الاستعمار و الرجعية أكثر مما كانت تدور حول نضال التحرير بمعناه الحقيقي . و تبدو هذه الخلافات كأنها تعبر دوماً عن الفرق الذي يفصل زعماء المنظمتين الوطنيتين المتنازعتين . لكل هذه الأسباب فسخ التحالف الذي جرى في 13 يناير 1966 في ديسمبر من السنة ذاتها . استعادت (الجبهة القومية للتحرير) حرية عملها و كثفت نشاطها العسكري في مناطق البلد الداخلية و الأعمال الإرهابية في المراكز الحضرية . و في نفس الوقت قوت و وطدت أوضاعها في الجيش و الشرطة و النقابات و في صفوف المثقفين الشبان ، و ازداد تأصلها في الأرياف . و مع تبني هذا الخط القاسي عرفت الحركة الثورية تحولاً حاسماً . أما (جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل) فقد أناطت نفسها بقيادة عسكرية مستقلة (المنظمة الشعبية) عهد اليها برعاية النضال المسلح ، و بمكتب سياسي يقع العمل السياسي على عاتقه . و قد ضاعفت مجهودها على الصعيد الداخلي و بذلت نشاطاً دبلوماسياً واسع النطاق في الخارج و بالأخص في هيئة الأمم المتحدة .

3 ـ بعثة هيئة الأمم المتحدة:

كانت مشكلة اليمن الجنوبي ، منذ عدة سنوات ، تطرح بانتظام أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة . و قد بحثتها الجمعية العامة مرة أخرى في دورتها السنوية لعام 1966 . و في نهاية تلك المناقشات ، صوتت الجمعية العامة على قرار يطلب من الأمانة العامة إرسال بعثة خاصة إلى عدن لدرس رغبات السكان و للتشاور حول إجراءات حصول البلد على الاستقلال . و وعدت المملكة المتحدة بالتعاون مع البعثة . و في شهر مارس 1967 ، توقف أعضاء البعثة الثلاثة ، و هم في طريقهم إلى عدن ، في لندن و القاهرة و جدة للاتصال بالسلطات الرسمية و بممثلي المعارضة . استقبلتهم القاهرة استقبالاً بارداً . و كانت (جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل) و (الجبهة القومية) تتهمان البعثة علناً بأنها تلعب لعبة الاستعمار و الرجعية و قررتا تجاهل وجودها في عدن . و لدى وصولها إلى منطقة عدن قامت الجبهتان بموجة اضرابات و مظاهرات و صعّدتا الأعمال الإرهابية ضد الجيوش الإنجليزية حتى تظهر للبعثة عداء السكان لها و تبرهنا لها على قوتهما .

من جهة أخرى كانت (جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل) تطالب ، قبل البدء بأية محادثات ، باعتراف البعثة بها كممثل وحيد لشعب اليمن الجنوبي . و أما (الجبهة القومية) التي لم تكن تنعت نفسها بتفرد كهذا ، فقد قاطعت البعثة و رفضت كل مزاعم (جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل) . و خلال الإقامة القصيرة لممثلي هيئة الأمم المتحدة في عدن ، كان خط قيادتها فطناً حقاً و لكنه صارم . أخيراً لم تكن رابطة الجنوب العربي، التي كان موقفها مشبوهاً و ضعيفاً منذ تفجير القنابل في حضرموت ، في وضع يسمح لها بمجابهة التيار المعادي للبعثة و حتى بالإعراب عن وجهات نظرها لأعضاء البعثة . وبكل وضوح ، تجاوزتها الأحداث تجاوزاً كاملاً . من الجانب البريطاني بذلت سلطات عدن كل ما في وسعها لعزل ممثلي هيئة الأمم المتحدة ، بقصد إفشال مهمتهم . و كان التكتيك المتبع يقوم على جعل المنظمة الدولية تعترف بعدم مقدرتها على حل المشكلة و على جرها للاعتراف بشرعية النظام الاتحادي . و مع ذلك لم تخف نوايا هذا التكتيك على أعضاء البعثة و لا على الوطنيين . فأماط أعضاء البعثة و الوطنيون اللثام ، بنجاح ، عن مؤامرة السلطات الاستعمارية . و بالتالي ، تنبهت البعثة بسرعة إلى أن وعود حكومة لندن و نواياها الحسنة كانت كاذبة . و أعطي لها الدليل على ذلك عندما قامت السلطات الاتحادية ، الخاضعة مع ذلك للمندوب السامي ، بمنع رئيس البعثة من الظهور على شاشة التلفزيون ليتحدث إلى السكان و إلى ممثليهم الفعليين ، و منع قراره و بيانه بحجة أنه تجاهل الحكومة الاتحادية . عندئذ قام بمسعى آخر لدى المندوب السامي للأذن للبعثة بذلك ، غير أن هذا الأخير رفض أن يتدخل . فأنذرته البعثة بنتائج رفضه غير أن الإنذار لم يؤخذ بعين الاعتبار . و لم يكن أمامها آنذاك إلا أن تغادر عدن . و قد أثار سفرها المفاجئ ضجة كبيرة في العالم . و قد ضايقت الفضيحة حكومة ويلسون التي وجدت في شخص المندوب السامي المسؤول كبش محرقة ممتازاً . و مع ذلك فهو لم يقم إلا بتنفيذ الأوامر التي تلقاها . و هكذا تمكنت الوزارة من إنقاذ ماء وجهها . كان يظن في البداية أن لندن تتظاهر بالرد لتغرر بالرأي العام البريطاني و العالمي فقط ، في الحقيقة كانت عازمة فعلاً على وضع حد نهائي لمشكلة اليمن الجنوبي .

4 ـ سياسة لندن منذ سفر البعثة المفاجئ.

في شهر أبريل سنة 1967 ، قامت لندن بتعيين اللورد شاكلتون ليتفحص الوضع عن كثب ، و في شهر مايو تم تعيين مندوب سامي جديد ليقوم بتنفيذ التوجيهات المعطاة له . و المندوب السامي السير هامفري تريفليان هو دبلوماسي محترف يعرف العالم العربي معرفة جيدة. مشاهداً فشل سياسة حكومته ، أوصى المبعوث الخاص بتزايد و اضطراد المسار الاستقلالي، نظراً لان قاعدة عدن لم تعد لها أهمية بالنسبة لإنجلترا منذ أن تقرر الجلاء عنها في شهر فبراير 1967 . و أسرعت لندن في تبني توصيات الوزير المكلف و أعطيت الأوامر للسير هامفري تريفليان لوضع حد ، في أسرع وقت ممكن و بكل الوسائل ، للوجود البريطاني في اليمن الجنوبي . و أول قرار جرى اتخاذه كان تحديد تاريخ استقلال البلد. وقد تم اختيار التاسع من يناير 1967 كيوم حصول اليمن الجنوبي على السيادة الدولية. من الآن فصاعداً ، ستمضي الأحداث السياسية في الاضطراد على وتيرة غير معتادة . فقد تفكك النظام الاتحادي على أثر تمرد 20 يونيو 1967 . و كمحاولة أولى، أشار المندوب السامي على المجلس الاتحادي الأعلى أن يعين حسين بيومي ، وزير الإعلام، لتشكيل حكومة جديدة ينبغي عليها أن تظم عناصر يتقبلها الوطنيون . و كانت مهمة كذلك معرضة للفشل مسبقاً لأنه لم يكن من الوارد أن يؤيد الوطنيون حكومة تترأسها شخصية من النظام الاتحادي . و من جهة أخرى ، عندما قدم بيومي لائحته ، رفضها المجلس الأعلى دونما تردد لأنها كانت تظم شخصيات جامحة لا يوافق عليها حتى الزعماء التقليديين دون أن

نتحدث عن موافقة المنظمات الوطنية عليها.

و للنطق بالحقيقة ، لم يكن رفض التشكيلة في الواقع سوى السبب الظاهري لفشل مهمة بيومي ، كان السبب الحقيقي هو الاقتراح الذي قدمه بيومي مع موافقة البريطانيين إلى سلاطين لحج و الفضلي و الدول و الإمارات الأكثر اقترابا من عدن . لقد اقترح عليهم ، في الحقيقة ، إنشاء دولة موحدة تضم بالإضافة إلى عدن ، سلطنتي العوذلي و الفضلي . و ليجعل مشروعه جذاباً أكثر ، أعلمهم أن الحكومة البريطانية كانت مستعدة للاعتراف بالدولة الجديدة و لإناطتها بمساعدة مالية و عسكرية . بعبارات أخرى ، طلب منهم أن يعلنوا انسحاب إماراتهم من الاتحاد ، وضمن لهم دعم المملكة المتحدة سياسياً و مالياً . و عندما أطلع القادة الآخرون في الاتحاد على هذه المؤامرة الموجهة ضدهم ألغوا تكليف بيومي و شهّروا به علناً . إلا أن إجهاض هذا المشروع ذي الإيحاء البريطاني ورطهم . و أتاح وصول بعثة الأمم المتحدة إلى جنيف في شهر أغسطس فرصة ممتازة أمام المندوب السامي ليتخلص بصورة نهائية من الزعماء التقليديين المضايقين . و بناء على طلبه سافرت أكثريتهم إلى سويسرا لمقابلة أعضاء البعثة . و بعد أن استمعت البعثة إليهم سافرت إلى بيروت و القاهرة على أمل التمكن من رؤية ممثلي (الجبهة القومية للتحرير) و (جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل) . و وافقت الأخيرة التي بدأت تظهر دلائل ضعفها ، على مقابلة البعثة بينما أنكرت (الجبهة القومية) حق البعثة في مناقشة مشكلة اليمن الجنوبي . عندئذ توجب على البعثة أن تعود إلى نيويورك لتقدم تقريرها إلى الأمانة العامة لهيئة الأمم المتحدة . و في البلد ، سلكت الأحداث منحى دراماتيكياً.

ففي عدن تدهور الوضع بسرعة و بدأت (الجبهة القومية) في داخل البلد بزحفها على الإمارات . و في آخر لحظة أستنفر المجلس الأعلى الجيش لإنقاذ الاتحاد من الفوضى ، فرفض الجيش أن يتدخل و رد بجفاء طلب رئيس المجلس الأعلى الذي طلب منه ، أن يتسلم السلطة بلا شرط و لا استثناء . و لم يلبث النظام الإتحادي أن سقط تاركاً وراءه فراغاً كاملاً و مطبقاً . و علمت الحكومة البريطانية بهزيمة السلطة الاتحادية فتوجب عليها أن تعترف رسمياً في بيان مهم ، بالقوى الوطنية كالممثل الوحيد لشعب اليمن الجنوبي . و في نفس الوقت دعا المندوب السامي الزعماء الوطنيين إلى التباحث حول شروط تسلم السلطة . و حسب مصادر مطلعة بوجه عام ، نبههم إلى أنهم إذا لم يعزموا على إجراء المباحثات المطلوبة خلال شهرين من 3 سبتمبر إلى 3 نوفمبر 1967 ، فان حكومته ستتخذ الإجراءات اللازمة . إلا أنهم منحوا مهلة أسبوع للتفكير قبل أن تتخذ تلك الإجراءات .

و تعني لندن ، على ما يبدو ، بالقوى الوطنية الجبهة القومية للتحرير و جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل . و أما نداء المندوب السامي فقد اعتبر بوجه عام موجهاً لزعماء المنظمتين . و في كل حال ستحاول كل منظمة من الآن فصاعداً أن تقوي وضعها محلياً على حساب المنظمة الأخرى في اغلب الأحيان ، بقصد التباحث انطلاقاً من وضع قوي . و في هذا السباق مع الزمن ، توصلت (الجبهة القومية للتحرير) التي سبقت جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل منذ شهر يوليو في وقت قياسي إلى نشر نفوذها على معظم دول الإمارات في الاتحاد و كذلك على حضرموت . و استجابة لرضا السلطات الاستعمارية و العسكرية البريطانية ، أدى هذا التسابق إلى اصطدامات دموية بالأخص في لحج و دار سعد و الشيخ عثمان التي صارت أخيرا تحت إشراف الجيش العربي . نُصّب الجيش بادئ ذي بدء حكما بالرغم عنه ، ثم ظهر كقوة ثالثة . و هكذا تم دخوله إلى المسرح السياسي ، الأمر الذي يعرضه لمخاطر الانقسام و يجعل منه هدفاً سهل المنال من قبل هجومات و انتقادات الفئات الأولى و الفئات الأخرى .

كانوا يقولون أنه كان من الأفضل أن يظل الجيش بعيدا عن المشاحنات السياسية و الصراعات التحيزية . و لكن هل كان للجيش أن يختار في الواقع ؟ و في اختلاطها، سارعت السلطات البريطانية في إخلاء المدن و القرى التي جلت عنها جيوشها ، أمام الجيش الوطني . و كان على الجيش عندئذ أن يعمل على استتباب الأمن في هذه المراكز المعرضة كثيرا للإرهاب و الرعب. و كيف كان يمكنه رفض القيام بهذه المسؤولية الأولية . فبانتظار عقد المصالحة الوطنية ، كان الجيش وحدة ، في الحقيقة، في وضع يسمح له بمواجهة المشاكل التي كان يطرحها استتباب الأمن . و كان الوطنيون ، مع وعيهم لخطورة وضعهم ، لا يبحثون من جهة أخرى عن التعارض معه حتى يتجنبوا إراقة الدماء و يوفروا على المواطنين آلاما إضافية لا تجدي.

الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل:

تأسست الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل في 14 أكتوبر 1963 ، وكانت المحرك الحقيقي للتمرد المسلح في قبائل ردفان و لإحداث الثورة بوجه عام . و حتى نشأة (جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل) كانت (الجبهة القومية للتحرير) تتمتع بدعم الجمهورية العربية المتحدة التي كانت تقدم لها مساعدة مادية لا تُقدّر.

و منذ ذلك الحين سيتجه تأييد الجمهورية العربية المتحدة إلى جانب (جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل) وحدها . و أخذت (الجبهة القومية للتحرير) تبتعد قليلاً عن القاهرة غير أنها حرصت على عدم قطع علاقتها مع مصر و على عدم مهاجمتها .

و أدى تبدل التحالفات إلى إضعاف وضعية (الجبهة القومية للتحرير) بالأخص في الخارج حيث يتمتع خصمها بشهرة واسعة . مع ذلك ، عرفت (الجبهة القومية للتحرير) أن تعوض عن هذه الخسارة بتقوية وضعها في الداخل . و منذ عام 1965 ، نجحت في التغلغل في الحركة النقابية و في الجيش . و يعود صعودها إلى هذه السنة بالضبط . و حتى عام 1966 كان تقدمها بطيئاً و لكنه متواصل . غير أن عام1967 كان حاسماً . فتمرد الجنود و الشرطة الذي حدث في 20 يونيو 1967 و الذي جعل (الجبهة القومية للتحرير) وجبهة تحرير جنوب اليمن المحتل تسيطران على مدينة كريتر طيلة أسبوعين تقريبا ، قوى مجدداً نفوذ (الجبهة القومية للتحرير) . غير أن إخلاء العائلات المسيطرة ، فجأة عن اقطاعاتها منذ شهر أغسطس هو الذي فرض (الجبهة القومية للتحرير) بصفة نهائية و جعل منها المتباحث الأكثر قوة مع الحكومة البريطانية .

كما كان ينتظر ، أثار صعود (الجبهة القومية للتحرير) المفاجئ الصاعق تعليقات و توقعات مغرضة لا تعد . فقد اشتبه أولاً بالجبهة القومية للتحرير ، ثم اتهمت علناً بالتعاون و بالتآمر مع السلطات الاستعمارية . و كانت هذه الحملة ترمي إلى التشكيك بالجبهة القومية للتحرير أمام السكان و العالم العربي و إلى إذكاء الحرب الأهلية ؛ و هكذا ألقت زيتاً على النار . و في الحقيقة يمكن تفسير سقوط الأنظمة الإقطاعية و إعتباراً من ذلك التقدم المظفر الذي أحرزته (الجبهة القومية للتحرير) في داخل البلد بالأمور التالية : (أ). عندما قرر البريطانيون سحب جيوشهم من داخل البلد في بداية عام 1967 ، حكموا بالموت الأكيد على أنظمة الأمراء . فقد تخلى عن الأمراء أصدقاؤهم الإنكليز كما تخلت عنهم قبائلهم الخاصة بهم . هكذا سقطت إماراتهم كأوراق الخريف بلا قتال تقريباً . (ب) و أما رفض الجيش الاتحادي إغاثة الأنظمة الأميرية المهلهلة ، فلم يكن أمرا مفاجئاً لان وضع الأمراء و الشيوخ كان قد أصبح غير مقبول و لان قسماً كبيراً من الضباط كان يعطف على الحركة الوطنية . (ج) . أخيراً ، ثمة حدث مهم يستحق الذكر هنا . و المقصود بذلك هو التنظيم المرموق في (الجبهة القومية للتحرير) و تأصلها الصلد في الأرياف . إن فعالية و نفاذ جهازها هي التي كونت و لا تزال تكون قوة الجبهة.

و هكذا ، فمن جلي الأمور هو أننا لا نستطيع أن نتجاهل هنا الإشراف شبه الفعلي الذي تمارسه (الجبهة القومية للتحرير) على القسم الأعظم من اليمن الجنوبي . بفضل هذا الإشراف ، خضع البلد ، لأول مرة في التاريخ ، لسلطة واحدة .

6 . تأثير النكسة العربية في حزيران 1967 على تطور الوضع في اليمن الجنوبي .

إن مؤتمر القمة العربي الذي عقد في الخرطوم في شهر أغسطس 1967 قد كرس إنتصار الاعتدال العربي ؛ و كان المؤتمر أحدى النتائج لنكسة حزيران التي ضربت الحركة التقدمية في الشرق الأوسط .و قد تضررت الجمهورية العربية المتحدة تضرراً خطيراً من العدوان الإسرائيلي فأصبحت مجبرة على التعاون مع الأنظمة المعتدلة ، و مقابل المساعدة المالية من العربية السعودية و الكويت و ليبيا توجب عليها أن تنسحب من جهات متعددة . و من بين الدلائل الكبرى لهذا الانسحاب ، لن نذكر هنا سوى بالدلائل المتعلقة مباشرة بالجنوب العربي . فمن جهة انسحاب القوات المصرية اللا مشروط تقريباً من اليمن (اتفاق جمال عبد الناصر . و فيصل) و من جهة أخرى المجهود الذي تبذله جامعة الدول العربية في سبيل المصالحة الوطنية في اليمن الجنوبي . إن نهاية الوجود العسكري المصري و محاولة التنظيم العربية كان لهما نتائج تتعارض مع أوضاع القوى الوطنية في الجنوب اليمني . (أ) المجهود الذي بذلته الجامعة العربية في سبيل المصالحة :

تحت ضغوطات مجتمعة من جانب الجمهورية العربية المتحدة و العربية السعودية ،عينت الجامعة العربية في سبتمبر 1967 ، لجنة خاصة مؤلفة من خمسة أعضاء مهمتها درس الوسائل لتحقيق الوحدة الوطنية في اليمن الجنوبي . و أخذت اللجنة الوطنية على عاتقها الاستماع لكل الأحزاب و الفئات بما في ذلك الأمراء المخلوعين ، و العمل بغية تشكيل حكومة اتحاد وطني . و بالطبع كانت العناصر المعتدلة و التقليدية التي تحميها العربية السعودية و التي كانت تقدم لها الجامعة العربية آخر خط في البقاء ،

هي أول من سافر إلى القاهرة . و اتخذت (جبهة تحرير جنوب اليمن) موقفاً تصالحياً و وافقت على الاشتراك في محادثات اللجنة الخاصة . و أما الجبهة القومية للتحرير فقد رفضت بتاتاً توسط الجامعة العربية الذي اعتبرته ، بحق ، مؤامرة موجهة لحرمانها من النصر . بالإضافة إلى ذلك فقد كانت مستعدة كحد أقصى لمقابلة زعماء جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل ، و لهذا السبب لم تحقق أعمال اللجنة الخاصة أدنى تقدم . ومن جهة أخرى أدى فتح باب المحادثات بين جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل و بين الجبهة القومية للتحرير إلى وقف تلك الأعمال .

(ب) أفول نجم جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل :

كانت جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل قد بدأت تفقد سرعتها و تطورها منذ يونيو 1967؛ فضعف الجمهورية العربية المتحدة الناجم عن الحرب العربية الإسرائيلية و التقدم الهام الذي حققته الجبهة القومية للتحرير في داخل البلد ، وجها لجبهة تحريرٍ جنوب اليمن المحتل ضربة قاسية ، و عبثاً حاولت جبهة التحرير أن تستعيد توازنها لأن الأوان قد فات . في الحقيقة كانت جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل تبحث عن الاستيلاء على السلطات الأميرية غير المتحررة بعد . فاصطدمت بالجبهة القومية للتحرير في إمارات الضالع و لحج و توصلت فقط إلى نشر نفوذها على بعض القبائل العوذلية . و في سلطنتي الواحدي و الكثيري أعلنت العناصر التقليدية حتى تكون في مأمن من هجمات الجبهة القومية للتحرير ، انتمائها إلى جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل دون أن تكون مع ذلك من الأنصار المقتنعين بهذه الأخيرة . و حصلت الاصطدامات الخطيرة في عدن و بالأخص في القرى و الضواحي . سقطت عدن الصغرى في أيدي الجبهة القومية و المنصورة تحت إشراف جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل بينما كان الشيخ عثمان عرضة لتقسيم حقيقي بين المنظمتين . سببت هذه الاصطدامات الحزن المبرح العام و استاءت منها كل قطاعات السكان بالإجماع . و شرع رجال الدين و العسكريون بمساعي عديدة لدى الزعماء الوطنيين و الرئيس جمال عبد الناصر لوقف التصادم الأخوي القاتل . و في هذه الظروف المأساوية وافقت المنظمتان على إجراء محادثات فيما بينهما .

7 ـ محادثات القاهرة :

بعد أن فشلت جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل (جبهة التحرير) في تصحيح الوضع لصالحها ، توجب عليها أن تلين مواقفها السابقة . فقد انقطعت عن اعتبار نفسها الممثل الوحيد لشعب اليمن الجنوبي و تخلت عن مشروعها الرامي إلى تشكيل حكومة في المنفى . و عدا عن ذلك ، ظهرت موافقة على بعثة هيئة الأمم المتحدة و على اللجنة الخاصة الموفدة من قبل الجامعة العربية . باختصار ، أعطت عدة دلائل على ضعفها . إلا انه ظل بيدها عدد لا ينكر من المقومات أهمها : جهازها العسكري و نفوذها في عدن و تأييد الجمهورية العربية المتحدة و العطف الدولي من جهة أخرى . و هكذا كانت أوضاع الجبهتين غير متعادلة عشية بدء المحادثات في القاهرة . كان ميزان القوى يميل بكل وضوح لصالح الجبهة القومية للتحرير . أن حالة الدونية هذه التي كانت فيها جبهة التحرير ستضغط بثقل على المحادثات .

(أ) . بدء المباحثات

بدأت المباحثات في أول أكتوبر بحضور عبد القوي مكاوي و قحطان الشعبي الأول رئيس وفد جبهة التحرير و الثاني رئيس وفد الجبهة القومية . و كانت النقاط التي ينبغي على الموفدين مناقشتها تدور حول : . تشكيل حكومة مؤقتة ، . وضع دستور مؤقت أيضاً ، . و وضع برنامج عمل .

منذ البداية ، أحيطت المحادثات بتكتمٍ شديد . و كان يظن أنها ستكون قصيرة جداً و حاسمة بسبب استمرار التوتر المحلي . و خاب أمل الجميع ، لأنهم ظلوا يتباحثون طيلة أسبوعين تقريباً بدون أية نتيجة مجدية . و خلال ذلك الوقت استولت الجبهة القومية على حضرموت و هددت إمارتي العولقي و الواحدي اللتين كانتا قد أعلنتا ، مع ذلك ، ولاءهما لجبهة التحرير . غير أن الجبهة القومية قررت تحرير هذه الدول لأنها كانت تعتبرها كآخر بؤر مقاومة لدى الإقطاعيين . و في هذا الجو المتوتر أذاع الضباط المنتمون إلى جبهة التحرير بياناً شهيراً في 20 أكتوبر يتهمون فيه السلطات البريطانية و بعض رفاقهم في الجيش بمعاونة الجبهة القومية لخنق مقاومة أنصار جبهة التحرير . و بهذا التغير المفاجئ حصل ما لا يمكن إصلاحه . فالجيش الذي تعرض بذلك لتناقضات السياسة انقسم إلى كتلتين متخاصمتين . و شبت حرب بيانات تتهم الجبهة القومية و جبهة التحرير بعضهما البعض بهجومات و استثارات مقصودة ، بينما كان زعماء الجبهتين في القاهرة يظهرون سكوتاً مدهشاً . و استمرت الوضعية الداخلية في التدهور . و كان من الضروري فرض قرار طارئ لتخفيف التوتر و للإجابة على المندوب السامي الذي يكاد إنذاره أن ينتهي . أعلنت لندن ، لإخضاع الزعماء الوطنيين ، أنها ستذيع بياناً هاماً جداً في 2 نوفمبر . و كانت ردة فعل الزعماء الوطنيين سريعة للغاية ؛ فقد أعلنوا في 1 نوفمبر اتفاق أولي و لكنهم لم يعطوا أي توضيح بشأن محتواه . غير أن المحادثات دخلت في طورها الأخير ؛ و قد استقبل الإتفاق في عدن بسرور عظيم . و في 2 نوفمبر أعلن وزير الخارجية في مجلس العموم ان حكومته قد قررت تقديم تاريخ استقلال اليمن الجنوبي هذا ، إلى نهاية نوفمبر 1967 بدلاً من 9 يناير 1968 . و أدى إعلان رحيل البريطانيين القريب إلى تصعيد التوتر من جديد .

(ب) . تدهور الوضعية .

في ليلة الثاني من نوفمبر عادت المنازعات بعنف في عدة أماكن من عدن و أدت إلى سقوط بضع عشرات من الضحايا . و هيمن الخوف و اليأس على العائلات في الشيخ عثمان ، و بسرعة دب الهلع في باقي عدن حيث دارت معارك ضارية . و تدخل الجيش ، دونما نجاح ، للتوصل إلى توقف المعارك و أخيرا اضطر للأمر بوقف إطلاق النار على الفور و فرض منع التجول في المناطق المضطربة . و في 4 نوفمبر وجه زعماء الجبهة القومية و جبهة التحرير نداء مؤثراً من القاهرة إلى أنصارهم يدعونهم فيه إلى وقف الاقتتال . و بعد هدنة دامت بضع ساعات ، عادت الصدامات إلى الظهور برعب ، و كانت نتيجتها تسميم الجو أكثر مما كان عليه . و اتهمت الجبهة القومية جبهة التحرير بانتهاك وقف إطلاق النار و طلبت من وفدها في القاهرة أن يوقف المباحثات و أن يعود إلى البلاد . على اثر هذه الأحداث الدامية ، حمل الجيش جبهة التحرير مسؤولية الرجوع إلى المخاصمات . بناء على ذلك ، قرر المندوب السامي في 6 نوفمبر الاعتراف بالجبهة القومية كممثل شرعي وحيد للشعب اليمني الجنوبي بينما كان يعتبر ، قبل أسبوع فقط ، الجبهة القومية و جبهة التحرير هما الممثلان للشعب . و في ذات الوقت طلب الجيش من الجبهة القومية و من الحكومة البريطانية أن تبدءا المحادثات في اقصر فترة . إن موقف الجيش قد حل الصراع بشكل نهائي لصالح الجبهة القومية و تسبب هكذا في إفشال مباحثات القاهرة التي أصبحت غير مجدية و متجاوزة . و بادرت جبهة التحرير إلى اتهام الجبهة القومية بالتآمر مع المملكة المتحدة و مع الجيش . خلف كل هذه الأحداث و الاصطدامات نجد بكل تأكيد الصراع من اجل السلطة في عدن و الرغبة في التباحث مع لندن بوضع قوي . و بالتالي ، كان من الجلي أن المنظمتين كانتا تعتمدان قليلاً على مباحثات القاهرة و تعطيان أهمية رئيسية للاستيلاء على عدن . هيمنت الجبهة القومية على كل البلد تقريباً و وجدت أنه من غير الطبيعي أن تفلت عدن من نفوذها . و أما جبة التحرير فقد كانت عدن بالنسبة إليها ذات أهمية حياتية . فالإشراف على منطقة عدن كان أهم بكثير من السيطرة على مناطق البلد الداخلية . و هكذا كان الاستيلاء على عدن مسألة حياة أو موت بالنسبة لجبهة التحرير . و بعد عدة أيام من المعارك الطاحنة خسرت جبهة التحرير معركة عدن ؛ و على الفور بدأت مطاردة أتباعها و مناضليها . و تبع ذلك تطهير الجيش و الشرطة و الإدارة .

8 ـ سقوط النظام الاستعماري :

إذن خرجت الجبهة القومية منتصرة من التصارع الدموي الذي دام من 1 إلى 6 نوفمبر ؛ و بسقوط عدن صار البلد كله تقريباً تحت إشرافها ؛ و سقط النظام الاستعماري كقلعة من الورق . إن وجود المندوب السامي و توقف الجيوش هما ظواهر السلطة الاستعمارية الوحيدة و الأخيرة . و أما الإدارة البريطانية فقد تلاشت بسرعة .

بحثت الجبهة القومية ، بسرعة ، عن سد الفراغ و ذلك بحلولها محل السلطة الاتحادية في عدن و في داخل البلد . و لأول مرة في التاريخ الاستعماري تتخلى المملكة المتحدة عن القيام بمسؤولياتها . و في فلسطين بالذات كان ينبغي عليها أن تبقي سلطتها حتى يوم الرحيل النهائي . إن حلول سلطة الجبهة القومية مكان النظام الاستعماري تستحق أن يشار إليها بشدة . فلم تقبل السلطة الاستعمارية في أي مكان من العالم ، بأن تقوم بتلاش و اختفاء مماثل قبل تسليم السلطة و إعلان الاستقلال . و مع ذلك هذا هو ما حدث في اليمن الجنوبي . و في هذه الظروف إذا كان للمباحثات بين الحكومة البريطانية من جهة و بين الجبهة القومية من جهة أخرى ، المقررة في 20 نوفمبر في جنيف ، لها معنى ما ، فهو إناطة الدولة اليمنية الجنوبية بصلاحيات السيادة الخارجية و تحديد مقدار المساعدة المالية البريطانية للدولة المستقلة الجديدة . و كل شيء يبدو مشيراً إلى أن البلد سيحصل في 30 نوفمبر على الاستقلال في الصفاء و الوحدة . مع ذلك ، سيطرح الحصول على الاستقلال مشاكل بالغة التعقيد تستلزم وقتاً طويلاً لحلها . و لا يمكن لتغير و لو جزئي في البنى الموروثة من الماضي و لإنشاء بنى جديدة أن يتم دفعة واحدة نظراً لأن ظروف الانطلاق ستكون غير مواتية بصفة خاصة .

من كتاب صدر باللغة الإنجليزية قبيل استقلال اليمن الجنوبي بعنوان ((اليمن الجنوبي سياسياً و اقتصادياً و اجتماعياً)) للمؤلف للدكتور / محمد عمر الحبشي ، ترجمة :الدكتور الياس فرح والدكتور خليل احمد خليل – بدار الطليعة للطباعة و النشر في بيروت (مارس) 1968م . وهو يمثل وثيقة تاريخية هامة للغاية يستعرض الأحداث التي سبقت استقلال اليمن الجنوبي وسقوط مشروع اتحاد الجنوب العربي الاستعماري.

عدد خاص يصدر عن صحيفة (14أكتوبر) بمناسبة

14 أكتوبر
14 OCTOBER

يومية - سياسية - عامة

www.14october.com

رئيس مجلس الإدارة - رئيس التحرير

أحمد محمد الحبيشي

Ahmedalhobishi@Gmail.com

الخميس - 13 أكتوبر 2011 - العدد 15290 - 24 صفحة

Thursday -13 October 2011 - Issue 15290